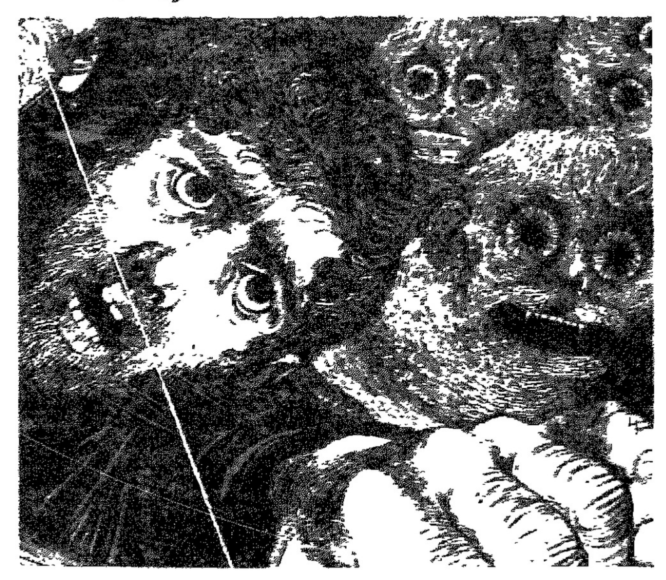
من روائع الأدب العالمي للناشئين

آلة الزمن

تأليف : هـ . ج . ويلز

ترجمة : محمد المرسي موسى



من روائع الأدب العالمى للناشئين

((من الخيال العلمى))

آلة الزمن

تأليف: هـ. ج. ويلز

تبسيط: مايكل ويست

ترجمة: محمد العزب موسى

مراجعة: مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

هذه ترجمـة لرواية :

●

THE TIME MACHINE

By : H. G. WELLS

رئيس التحرير : مختار السويفى

الاخراج الفنى : الحبيبة حسين

المـؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائـل الكتـاب الانجليز الذين كتبوا روايـات أدبيـة من ((**الخيـال العلمي**)) .. ومن أشهر رواياته العلمية ((**آلة الزمن**)) التى كتبها عـام ١٨٩٥ .. و ((**الرجل الخفى**)) التى كتبها عـام ١٨٩٧ .. و ((**حرب الكواكب**)) التى كتبها عـام ١٨٩٨ .

كان ((**ويلز**)) من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة

((كنت)) بانجلترا .. وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ؛ ومات بلندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره .. ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ؛ وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ؛ واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة ؛ وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر ((هـ.ج. ويلز)) على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .. وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة تدعى ((ايزابيل)) .. وعندما تخلص من هذا الزواج . تزوج من فتاة شابة اصبحت أما لاثنين من ابنائه .

التحق ((ويلز)) بعد ذلك بمهنة الصحافة ؛ واصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان اسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية ((آلة الزمن)) التى نقدمها لك عزيزى القارىء فى هذا الكتاب .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل ((ويلز)) تاريخ الأدب والثقافة من أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

- **أول رجال على سطح القمر** (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة .
- **طعــام الآلهــة** (١٩٠٤) .
- **كيبس** ــ ترجمت وقدمت فى هذه السلسلة .
- **الحرب فى الهواء** (١٩٠٨) .
- **آن فيرونيكا** (١٩٠٩) .
- **تاريخ مستر بوللى** (١٩١٠) .
- **ماكيا فيللى الجديد** (١٩١١) .
- **الزواج** (١٩١٢) .
- **العطــلة** (١٩١٥) .
- **روح المطران** (١٩١٧) .
- **جوان وبيتر** (١٩١٨) .
- الكتاب العظيم الشهير : **موجز تاريخ العــالم** (١٩٢٠) .

- **شكل الأشياء القادمة** (١٩٣٣) .
- **لاعب الكروكيت** (١٩٣٦) .
- **الاخـــوة** (١٣٩٧) .
- **الرعب المقدس** (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايـات والقصـــص القصـــيرة الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

« رئيس التحرير »

(١) الاســـــتهلال

كان ((**مسافر الزمن**)) ـ وســوف نتحدث عنه فى هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه ـ يشرح لنا مسألة عويصـــة .. كانت عيناه الرمادتيان تلتمعان ، ووجهه المـــائل للشحوب يتأجج بالحمـــاس .. وكانت النـــار تتصاعد فى المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب فى كؤوســنا ، أما المقاعد التى نجلس عليها (والتى هى من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحـــة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهى مناسبة تفضـــل الاسترخاء فى الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

ـ عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسوف احدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضة فى المدرسة وعرفتم كل شيء عن الخطوط والزوايا والمثلثات وما أشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوها مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

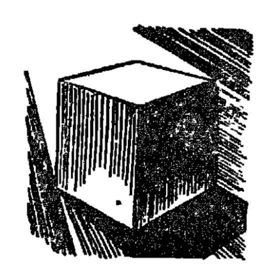
ـ انك تتوقع منا الكثير .

ـ سوف أشرح لكم أسبابى ، وسوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمة « خط » فى الرياضة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيا ، ان الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة رياضية .

قال عالم النفس :

ـ هـذا صحيح .

ـ والآن ، انظروا الى المكعب ؛ ان له ستة أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ؛ هل يمكن أن يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ستة أوجه

رد فيلبى :

ـ طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى .

ــ انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له اى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية يجب أن يكون لها امتداد . أى أن تكون لها أربعة ابعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض والعمق . والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع أن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب . ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل غليونه :

ــ أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .

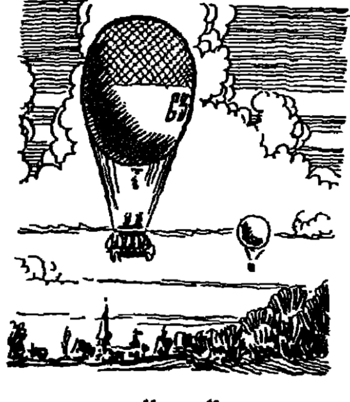
ــ ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قــال الطبيب :

ــ ولكن ، اذا لم يكن هنــاك فارق كما تقول ، فلمــاذا لا نســتطيع ان نتحرك فى البعــد الزمنى الى الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن **وقــال :**

ــ هل انت متأكد ان فى قدرتنــا ان نتحرك فى



البــــالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع أن نتحرك يمينا أو يسارا . الى الخلف والى الأمام . ولكن هل نستطيع ان نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

ـ هناك البالونات (*) .

ـ أقصد قبل اختراع البالون ؛ باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ؛ ليس فى مقدور الانسان ان يتحرك الى إعلى وأسفل .

قال الطبيب :

ـ فى مقدورنا أن نتحرك قليلا ؛ والحركة الى اسفل اسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك ان تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

ـ كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة والصاروخ .

الى الوفـاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننـا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

ـ ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

ـ انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غايـة الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظـة التى حدث فيها هـذا الشىء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنـه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى أمكانه أن يتوقف فى اللحظـة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن المـاضى ؟

قـال فيلبى :

ــ أوه .. هذا ضـد العقل ، لن يمكنـك أن تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

ــ منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلـة فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجـاه أو بعد فى المكان أو الزمـان .

ضحك فيلبى ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحـة فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

ــ سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ، سيكون فى امكانه مثلاأن يسـافر الى المـاضى ويرى ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقـال الشاب :

ــ ويمكنك أن تسافر الى المـاضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، أو أن تقرض نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف الفائدة .

قال عالم النفس :

ـ هذا محض خيال !

صحت :

ـ التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا التجربة !

قال عالم النفس :

ـ نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن هذا هراء فى هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه فى جيوبه وسار ببطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه فى الممر الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس **وقــال :**

ــ اننى أتعجب ماذا سيحضر لنا ؟

قــال الطبيب :

ــ خدعة ما . .

واخذ فيلبى يحــكى لنا عن رجل شـــاهده فى المسرح يؤدى الاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ينتهى من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربـــة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل فى يده اطارا معدنيا لامعـا فى حجم ســاعة حـائط صغيرة ومصنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل تماما أن تفسر ما حـدث ما لم تقبـل (بالطبـع) تفسيرات مسافر الزمن .. وجدناه يأخذ احدى الموائد الصغيرة المتناثرة فى أرجـاء الغرفـة ويضعها أمـام المدفأة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضـوء المصباح اللامع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفـأة والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهـكذا كانت الغرفة مضاءه اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيـل منخفض بالقرب من النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى أصبحت بين مسـافر الزمن والمدفـأة ، وكان فيلبى ذو الشـعر الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا متيقظين تماما ، ولا اعتقد أن خدعة ما مهما كانت بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

ـ حسـنا ؟

أراح مسافر الزمن ذراعيه افوق المـائدة وعقد يديه معا فوق الآلة .



هــذا نموذج صغير لآلــة الزمن

وبدأ يقول :

ـ هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهـذا العمود له لمعان غريب .

واشار الى ذلك الجزء بأصبعه **ومضى يقول :**

ـ وتلاحظون أيضـا أن ثمـة مقبضـا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قـام الطبيب من مقعـده والقى على الاختراع نظرة فاحصة . **وقـال :**

ـ انه جميل الصنع .

رد مسافر الزمن :

ـ لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهـاز بدقـة كما فعل الطبيب ، **قال مسافر الزمن :**

ـ والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول بوضوح ، عندما أدير هذا المقبض تندفع آلة الزمن فى المستقبل ، أما هذا المقبض فهو يعكس الاتجاه ويدفع الآلة فى الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد المسافر ، فى لحظات سوف أدير هذا المقبض ، وعندئذ تختفى الآلة ! سوف تندفع فى زمن المستقبل ولن تروها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هذا الشىء ، وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك خدعة ما ، لست أريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال بعد ذلك أننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عالم النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .

وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه المقبض ، ثم قال فجأة :

ـ كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب منه أن يضع أصبعه فوق المقبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلتــه اللانهائية ، رأينا جميعــا المقبض وهو يتحرك ، اننى متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، أحسسنا بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت ثم اختفت تماما من فوق المــائدة التى لم يعد فوقهــا سوى المصباح .

ظل الجميــع صــامتين لمدة دقيقة ، **ثم قــال فيلبى :**

ـــ حسنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عــالم النفس من دهشته ، ونظر تحت المــائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهــاج ، **ثم قال لعالم النفس :**

ـــ ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق فوق الرف ، وعــاد الينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنـا صـامتين بعضنـا الى بعض ، **وقـال الطبيب :**

ـ اسمعوا ! هل تصـدقون ذلك حقا ؟ هـل تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

ـ بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفسـه جيدا ، فقام وأخذ سيجار وحـاول أن يشـعله ولكنـه نسى أن يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

ـ بالتأكيد أنا أقصد ذلك ، وقد قمت بصنع آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (وأشار ناحية المعمل) وعندما يتم تجميعها نهائيا أنوى أن أقوم برحلة فيها !

سأل فيلبى :

ـ هل تقصد أن تقول ان الآلة سافرت فى المستقبل ؟

ـ لقد سافرت فى المستقبل أو الماضى لست متأكدا من الاتجاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

ـ لابد انها انطلقت فى الماضى اذا كانت قد ذهبت الى اى مكان .

سأل مسافر الزمن :

ـ لماذا ؟

ـ أفهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادما عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكنا قد رأيناها الآن .

قـلت :

ــ ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هـذا المساء كنا فى زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس المـاضى كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت فى المـاضى لكنا قد رأيناها الآن .

قـال فيلبى :

ــ تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قـال مسافر الزمن موجها حديثـه الى عـالم النفس :

ــ يمـكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر سـهل جـدا .

قال عالم النفس :

ــ بالتأكيد .. نحن لا نستطيع أن نرى الآلـة كما لا نستطيع أن نرى عجـلة تدور بسرعة فائقـة أو رصاصة بندقيـة تنطلق فى الجو ، انها تنطلق فى

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى أنها تقطع فيما نظنه ثانيـــة واحدة مقدار دقيقة كاملة ، انها تسافر بأسرع مما يمكننا أن نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضـــاء الذى كانت فيه الآلة **وقـال ضاحكا :**

ــ ها أنتم ترون ما حدث !

جلســـنا نحـدق فى المـائدة الفارغـة دقيقـة أو دقيقتين ، **ثم سألنا مسافر الزمن :**

ــ حســـنا ، ماذا تظنون فيما رأيتم ؟

قـال الطبيب :

ــ يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سألنا مسافر الزمن :

ــ هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفســكم ، أقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل البارد المؤدى الى معمله .. واذكر بوضـــوح تام هالة الضوء المرتعشة ورأسه العريضة الغريبة وهى تبدو كشكل أسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة المعمل وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأينـــاها تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض القضــــبان المعوجة تستقر غير منتهيـــة على المـــائدة بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قـــال الطبيب :

ـ هل أنت جاد حقـــا ؟ أم ترى تلك خـــدعة أخرى كذلك الشبح الذى أريتنا اياه فى عيد الميـــلاد السابق ؟

رفع مســـافر الزمن المصباح فى يده **وقـــال :**

ـ اننى أنوى السفر بنفسى فى هذه الآلة .. هل هذا واضح ؟ اننى جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ، ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى فى هدوء .

(٣) عودة ((مسافر الزمن))

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن أحـد منـا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهارة تجعلهم غير جديرين بالتصديق ، فأنت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه أو هنـاك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

اذا كان فيلبى مثلا هو الذى ارانا نموذج آلـة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمـات مسـافر الزمن ، لكنا أكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

اغراضه ، اذ ان من السـهل جدا أن تفهم فيلبى ، أما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه . . والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطـأ أن تفعل الأشياء بسهولة مطلقـة ، فالناس الجادون الذين يرون فى عمله امتيازا لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ، ويشعرون أن منحه ثقتهم التامة أشـبه بمنح الثقة لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هـذا الأمر بين ذلك الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب أن نصـدقه أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، أنا شخصيا كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، وأذكر أننى ناقشت الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة، وقال لى انه شـاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ، وأضـاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنـه لم يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفى يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر الزمن فى ريتشموند ، اعتقد اننى من أكثر ضيوف مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ، كان الطبيب يجلس أمام النار المنبعثة من المدفأة وفى احدى يديه قطعة من الورق وساعته فى اليد الأخرى .

اخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم أعثر له على أثر . **وقال الطبيب :**

ـ أن الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد أن من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

ـ أين مضيفنا ؟

ـ هل جئت حالا .. ؟

ـ اجـل .

قال الطبيب :

ـ انه لشىء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ، وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ؛ ويضيف سأشرح لكم الأمر حين أعود .

وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية المعروفة :

ــ خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .

وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، أنا وعالم النفس والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ، أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير) وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا أعرف من هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء أخذنا نتساءل ونتعجب لغياب مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة السفر فى الزمن .. فبدت الدهشة على رئيس التحرير وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها يوم الخميس الماضى .

وفيما هو فى منتصف حكايته انفتح باب الممر ببطء دون ضجـة وكنت أنـا اول من شاهده لاننى أجلس فى قبالة الباب .

قلت :

ـ هاللو .. أخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسـافر الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث أن رآه الطبيب **وصاح :**

ـ يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميـع الرجـال الجالسين الى المـائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب متسخ واكمامه مغطاة بشىء كالنجيل الأخضر ، وشعره منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سـواء بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ، وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنـه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة ..
وظل واقفا لمدة دقيقة فى مدخل الباب كأن عينيه يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجليه كما يفعل الشحاذون .

حملقنا فيه صامتين فى انتظار أن يتكلم ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه اليه ، جرعة الرجل فى رشفة واحدة وبدا عليه بعض الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفتيه شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

ـ ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، **ثم قال فى بطء وصعوبة :**

ـ ارجو أن لا أكون قد ازعجتكم ، اننى بخير ..!

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشـف الشراب ، فصـارت عينـاه أكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر فى وجوهنا ، ثم تحدث مرة أخرى وهو لايزال يتلمس خطواته بين الكلمـات .

قـال :

ـ سأذهب لاغتسل وارتدى ملابسى ، ثم آتى اليكم لأشرح الأمر .. اريد بعضـا من هذا اللحم انى مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

ـ نـادرا ما تزورنـا .. أرجو أن تـكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود أن يلقى سؤالا ، **وقال مسافر الزمن :**

ـ سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعوه، انى أشعر بكونى غريبـا ، ولكنى سأكون على ما يرام حـالا .

وضع قدحه على المائدة وسار تجاه الباب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة أخرى انه يمشى بألم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير .. لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربه ممزقا وملوثا بالدماء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى احد قلقا عليه أو يحاول أن يساعده .

وعاد ذهنى مرة أخرى الى المائدة **عندما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :**

ـ يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المانشيت الذى يضعه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

* * *

وسأل الصحفى الشاب :

ـ ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم شيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرايت أن تفسيره هو نفس تفسيرى ، ورحت أفكر فى مسافر الزمن وهو يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا أعتقد أن احدا آخر شاهد قدميه .

كان الطبيب هو أول من أفاق تماما من الدهشة، وقرع الجرس للخـادم وأمره باحضار صحن ساخن (كان مسافر الزمن يكره وجود الخـدم فى الغرفـة أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشـوكة وبدأ يأكل ، وكذلك فعل الرجـل الصـامت ، وانخرط الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات تعجب تتلوهـا فترات من الصـمت ، وكل منا يفكر فيما يكون قد حدث ، واخيرا لم يستطع رئيس التحرير أن يتغلب على دهشته ، **فسـأل :**

ـ ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسـا فى الشـارع .. أم تراه قد تعود أن يأكل العشـب فى الحقول ؟

قـلت :

ـ أنا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !

ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث فى اجتماع يوم الخميس المـاضى ، ولكن الضـيوف الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

ـ ماذا هو السفر فى الزمن ؟ هل يمكن الانسان أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير فى فكرة رياضية ؟

ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، **فقـال :**

ـ ترى هل ليس لديهم فرشـــاة مـلابس فى المستقبل ؟

أما الصحفى الشاب فبدا عليه عدم الاقتناع التـام بالقصـة كلها ، وشارك رئيس التحريـر فى الضحك من الأمر .. كان الاثنان من النوع الجديد من الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم احترام لأى شىء .



اخذ الصحفى يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مسـافر الزمن كان يرتدى ملابس المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ، مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

ـ أقول .. هـؤلاء الزمـلاء يقولون انك كنت مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا ستفعل الحكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم تريد ثمنا للقصة بأكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المـائدة دون أن ينطق بكلمـة ، ثم ابتسم بهـدوء كعادته القديمـة **وقـال :**

ـ أين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما ألذ أن ترشق الشـوكة فى اللحم مرة اخرى .

صاح رئيس التحرير :

ـ الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

ـ أريد أولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمة واحدة قبل أن ألتهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملح .

قلت :

ـ أريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا فى الزمن .

أومأ مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم فى فمه :

ـ أجل !

قال رئيس التحرير :

ـ سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

* * *

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة فى وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكأس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء .. الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتى ، وأتوقع أن كان كل الحاضرين فى نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفى الشاب أن يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكهة ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه فى الأكل ويلتهم الطعام كالانسان الفجع ، وأشعل الطبيب سيجارة وأخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

واخيرا ، ازاح مسافر الزمن الطبق من امامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، **وقال :**

ـ أود أولا أن اعتذر عن تصرفى ، لقد كنت فى حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مثيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل وقال :

ـ هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو يشير الى الضيوف الثلاثة :

ـ هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحرير على الفور :

ـ انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

* * *

قال مسافر الزمن :

ـ لا أود أن أدخل فى جدل هذه الليلة .. لا مانع إن أخبركم بالقصة ، ولكنى لا أريد أن أتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعونى بالأسئلة ، اريد فقط أن اخبركم بما حدث ، بل أريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدها أحد مطلقا من قبل ! اننى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن انام قبل أن أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سآوى الى فراشى ، ولكن ارجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

ــ اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منهك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز انا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق فى دائرة الضوء التى يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع أن تعرف كيف كانت تعبيرات وجهه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا فى الظل لأن الشموع فى غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو فى الضوء سوى وجه الصحفى الشاب وقدمى الرجل الصامت .. فى البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عـــام ٨٠٢٫٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس المـــاضى المبادىء التى تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى المعمل قبل أن تتم ، انها موجودة هنـــاك مرة أخرى الآن ، ولكنهـــا أبليت بالسفر ، أحد ألواحهـــا الخشبيـــة مشروخ ، وأحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت أتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة، ولكنى بعد أن انتهيت تقريبـــا يوم الجمعة وجدت ان

احد العمدان المعدنيــة فيها أقصر بمقــدار بوصــة واحدة ، وكان على أن أصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفى الساعة العاشرة هــذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبــار كل اجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انســـان يمسك مسدسا ويصوبه على رأســه ليقتل نفسه ، أعتقد انه سوف يستبد به الفضــول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بى وأنا ممسك بالمقبض فى يدى .

أمســكت بمقبض التشــغيل فى يد ، ومقبض الايقاف فى اليد الأخرى ، وادرت المقبض الأول ثم أدرت الآخر فى ثانيــة واحــدة ، احتوانى الشــعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى أنها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .

* * *

أخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على أسناني ، وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت الى الأمام .. اصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت تدخل وتخرج مسرعة دون أن ترانى ، أتصور أن دخولها وخروجها مرة أخرى الى الحديقة استغرق حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة مثل طلقة رصاصة .

أدرت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب . فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء النهار التالى ، وأصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار .

ثم الليل مرة أخرى ، فالنهـار الذى يليه ، بسرعة فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ أذنى ، واضطرب ذهنى .

آسف اننى لا استطيع أن أصف لكم بالدقة مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ، تشبه مشاعر من يهبط مندفعا على سطح جبل دون أن يستطيع التحكم فى اندفاعه ، مشاعر السقوط العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ، وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات جناح طائر أسود .

وبدأ منظر المعمل المظلم يتلاشى أمام عينى ورأيت الشمس تقفز بسرعة فى السماء كل دقيقة ، أى أن كل دقيقة تماثل يوما كاملا ، أتصور أن المعمل قد تهدم وأصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى أن أتحقق من أية حركة ، هذا التتابع السريع من الظلام والضوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلمـا لعينى ، ثم رأيت فى ومضات الظلام القمر وهو يمر عبر مراحله المختلفة من الهلال الى البدر ثم المحاق ، كما رأيت النجوم كأنها دوائر من الضوء .

* * *

ومع المزيد من السرعـة تحول تعاقب الليـل والنهار الى مساحة رماديـة مستمرة ، واكتسبـت السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا من أن تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت الى خط من النار يشـبه البوابة اللامعـة ، وتحول القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكللها الضباب وعـدم الوضوح ، كنت لا ازال على جانب التل الذى يقوم عليه هـذا المنزل ، وكتف التل يرتفع فوقى رماديا معتما ، ورأيت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من الدخـان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورأيت الأشجار مغلفة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف امام عينى ورأيت عقارب السرعة فى الآلة تدور أكثر وأكثر ، ثم رأيت حزام الشمس يتحرك الى أعلى وأسفل من وضع الشتاء الى وضع الصيف فى اقل من دقيقة ، فعلمت

أن سرعتى أكثر من عـام كامل فى الدقيقة ، وخـلال دقائق قليلة اندفع غطـاء من الثلج فوق العـالم ثم اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .

***

تحسنت الآن المشاعر السيئة التى أحسست بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت أن الآلـة تترنح من جـانب الى جانب ولم أستطع أن أفسر لمـاذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى ألقيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمـر لم أكن أفـكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جـاءت الى ذهنى مشـاعر جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هـذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعـة

التى حققها ! ترى ماذا سأرى اذا توقفت فى هــذا العالم الذى يتسابق ويتغير أمام عينى ؟

رأيت مبان عظيمة شاهقة ترتفع أمامى ، أضخم من أى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من الســندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض أكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحــدد يكمن فى احتمــال أن أقع أنا ــ أو الآلة ــ فى مكان غير مناسب ، فطالمــا اننى اسافر فى الزمن بسرعة هائلة هــذا لا يهم ، ولكن عندما أتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهمــا تكن فى المكان الذى أجد نفسى فيه ، كمــا أن هــذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبآلتى خارج الزمن ــ فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وأنــا أصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى أن أقبل بالمخــاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وأنا على وشــك المخاطرة فانني لا يمكنني ان آخذها بنفس الخفة ، وتدريجيــا أخذت تتغلب على مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شىء ، وترنح الآلــة من جانب الى جانب وشعورى المتواصــل بعملية السقوط مما أضعف ارادتى ، **فصــحت أولا** : لا يمكنني أن أتوقف ، **ثم انفجرت غاضبا أصيح** : لا بل ســوف اتوقف على الفور !

***

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة على الفــور ووجــدت نفسى ملقى ــ برأسى اولا ــ فى الهــواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو اننى وقعت مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صــوت تساقط كرات الثلج من حولى ، ثم أدركت أننى أجلس فوق حشــائش فى مواجهــة الآلة المقلوبة ، كل شىء مازال يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج المتشابك فى أذنى قد توقف ، أخذت أنظر حولى ، بدا

لى اننى أجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقــة ، تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت إن ورودها الحمراء والأرجوانيــة تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت قــائلا :

ـ يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مســافر عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

ـ يا لى من احمق أن ابتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رأيت بوضوح شكلا ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف أكمات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرة .

***

عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل بوضوح اكثر ، كان ضخما جـدا حتى ان الشـجرة الطويلة القائمـة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة أسد برأس انسان ، كما أن له أجنحة ممتدة كأنـه يطير مرتفعا فى الهواء ، أما قاعدته فمصنوعة من البرونز وعليها غطـاء كثيف من الصـدأ الأخضر ، وتصادف أن وجه أبى الهول هـذا كان يواجهنى ، وبدا كأن عينيه الحجريتين تراقبانني .. وكما لو كان هنـاك شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل التحات الجوى بشدة مما أعطـاه مظهرا كئيبا كأنه مريض .

وقفت أنظر الى هـــذا الشيء بعض الوقت ، ربما نصف دقيقة أو نصف ساعة لست أدرى ، وبدا لى كأنه يتقدم أو يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط أمامه ، وأخيرا أبعدت ناظرى عنه ورأيت أن الثلج كاد يتوقف والسـماء ساطعـة تنبىء عن قرب طـلوع الشمس .

نظرت مرة أخرى الى الشكل الأبيض الضخم واحسست أن كل رعب الرحلة هاجمنى فجأة ، ترى ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الستارة من الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان سواء كان خيرا أو شرا ؟ ربما تكون القسوة قد أصبحت سمة عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته الانسانية واصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة أخرى .. مبان ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف بالغ .

***

عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت أن أعدلها مرة أخرى . وبينما أنا افعل ذلك اخترقت أشعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب وتتبدد فى العدم ، ورأيت المبانى الضخمة من حولى تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة التى تعلو حوافها .

احسست كأننى عار فى عالم غريب ، شعرت كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت أتنفس بمشقة وضغطت على أسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء حيث كانت فارتطمت بذقنى وأحدثت فيها جرحا عميقا .

تراجعت وأخذت انظر حولى مرة أخرى الى هذا العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رأيت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار أقرب منزل مجموعة من الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعومة .

لقد رأونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهة نحوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورأيت رؤوس وأكتاف رجال يتقدمون نحوى خلال أكمات الأشجار بالقرب من التمثال الأبيض الضخم .. واقترب أحد هؤلاء الرجال من الممر الذى أقف فيه أنا وآلتى .. كان يبدو مخلوقا هزيلا طوله حوالى أربعة أقوام ويرتدى معطفا أرجوانيا يشده بحزام على وسطه ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان الى الركبتين ، ورأسه عار ، عندما لاحظت ذلك ، لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقة ، ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) النـــاس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلوق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية أو عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صـــوتى أجش عاليـــا

فيثير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هـزرت رأسى وأشرت الى أذنى وهززت رأسى مرة أخرى ، ازداد الرجل اقترابا منى ، وبدت عليه الريبـة لحظة ، ثم لمس يدى ، وأحسست بأصـابع صغيرة ناعمة أخرى على ظهرى وكتفى ، يبدو أنهم كانوا يريدون أن يتحققوا مما اذا كنت شخصـا حقيقيـا ، ولم يكن فى ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة فى هؤلاء الناس الصغار هى الرقـة الطفولية مما أعطانى مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صغارا رقيقين بحيث تخيلت أن فى مقدورى أن أبطش بهم جميعـا بسهولة فائقة ، ولكنى بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت ــ قبل أن يفوت الأوان ــ خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التى تشغلهـا ، ووضعتهـا فى جيبى ، ثم التفت مرة أخرى لأرى ماذا يمكن أن أصـنع للتفـاهم مع هؤلاء الناس الصغار .



رحت أتفحص فى وجوههم فوجدت شواهد أخرى على رقتهم التى تحـاكى رقة الأطفال ، كان شـعرهم متموجا يغطى كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهى بقصة مفاجئة على العنق والخدين ، ولا توجد علامـة على وجود شعر فى وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسـعة حنونة . تصورت أن وصولى اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان اقل من المتوقع .

لم يحـاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات كزقزقة العصـافير ، فقررت أن أبدأ أنـا الحديث ، شرت الى آلة الزمن والى نفسى ، وأخذت أفكر لحظة كيف يمكننى أن أعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى الشمس ، وفورا رأيت أحد هـذه المخلوقات الصغيرة الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى ، ولدهشتى قـام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا اعرف كيف افكر رغم ان ما يقصده كان واضحا ، وقفز فى ذهنى سؤال : هل هذه المخلوقات حمقى ؟ ها انتم ترون اننى كنت دائما اتوقع ان يكون اناس عام ٨٠٢ر٧٠٠ يسبقوننا كثيرا فى المعرفة والفن وكل شيء ، ثم فجـأة سألنى احدهم سؤالا تبينت منه ان ذهنـه لا يتجاوز ذهن طفل عمره خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت من الشمس فى عاصفة رعدية ! حتى الآن لم اكن قد كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت فى ذهنى خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد فى بنـاء آلة الزمن عبثا ؟

****

هززت رأسى .. واشرت الى الشمس واخرجت صوتا مقلدا الرعد ، فخـافوا ، وارتدوا الى الوراء وانحنوا امامى ، ثم تقدم منى احدهم وهو يضحـك حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعهـا حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى) وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضاحكون ويلقونها على حتى كدت أن أغطى تماما تحت أكوام الزهور .. اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار التى انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح أحدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت .. كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكت من تصورى لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية الفخامة ، ولكنى لم أتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة أمامى والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت أسير معهم شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة والأكمات والأزهـــار فى حديقة طال اهمالها ، ورأيت عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهـــار برية بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .

وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش بين أكمـــات الزهر .

* * *

وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم أستطع أن أتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد أناس جدد فى ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ، كانت ملابسي القبيحة التى جاءت من القرن التاسع عشر تبدو قبيحـــة تحت تاج الأزهـــار الذى أرتديه ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضاحكون ، لقد كان موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدى الى قاعة ضخمة ذات لون بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطلاق) تسمح بمرور ضوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات ضخمة من مادة بيضاء فى غاية الصلابة ، ولكنها تآكلت بفعل مرور الناس عليها أزمانا طويلة مما ترك فيها قنوات عميقة ، وتتناثر فى القاعة موائد كثيرة مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفع بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هذه الموائد أكوام من الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك من الفواكه التى أعرفها ، ولكنها أكبر بكثير مما رأيته فى الماضى . أما معظم الفاكهة فكانت غريبة تماما بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هذا

المكان وأشاروا لى بأن أفعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائـد ، ففعلت مثلهم بارتيـاح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .

* * *

أهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الاصلاح . فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المـائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المـائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلسـون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمـام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئا سوى الفاكهة ، ان هؤلاء الناس فى المستقبل البعيد أكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة من اللحم كان على أن أكون من أكلة الفاكهـــة أنا أيضا ، والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول والأبقار والمـــاشية والكلاب قد انقرضت تماما ، كمـــا انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت فى المـــاضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ، ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت أزاء هذه الفاكهة الغريبـــة والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها فيما بعد .

* * *

عنـــدما أكلت بما إفيه الكفايـــة قررت أن أقوم بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ، فهذا هو الشيء التالى الذى على أن أفعله .. وخيل

لى أن الفاكهة هى أحسن شىء أبدأ به ، فأمسكت باحداها ورفعتها الى أعلى وأخذت آتى بعلامات تدل على رغبتى فى معرفة اسمها ، فى البداية أخذوا يحدقون فى بدهشة وانفجر بعضهم فى ضحك لا يستطيعون التحكم فيه .. وأخيرا فهم مخلوق صغير منهم له شعر خفيف مقصدى ، وكرر على مسامعى اسم تلك الثمرة .

وأخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل لبعضهم البعض ، وأثارت محاولاتى الأولى لتقليد أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شعرت كما لو كنت مدرسا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هذا » و « تلك » و « هذه » و « هؤلاء » وفعل « أن تأكل » ، ولكن ذلك تم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء الناس الصغار بالضجر وأرادوا الخلاص من أسئلتى ، ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سؤالهم وأن أتركهم هم يعطونى دروسا كلما شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ، اننى لم أقابل فى حياتى أناسا أكسل منهم أو أسرع بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدأت أفقد الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن أشبعت جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة ويتحادثون ويتضاحكون من حولى ويبتسمون لى ، ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى أفعل ما أريد .

(٦) غـروب البشريـة

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى سـدوله ، ولكن لايزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الغاربة يضيء المنظر .. فى البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شىء كان مختلفا تمـام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار .. وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحـالى .

قررت أن اتسـلق قمة تل يبعـد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشى رحت أبحث عن أى شىء يمكن أن يفسر لى تلك الحـــالة الخربة التى آل اليها مصير العـــالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار تربطها أحزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم أستطع أن أخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم أجد أثرا للبيوت الصـــغيرة ، كان يبدو ان هـــذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة ثم توقفت الحيـــاة فيه ، وكان فى استطاعتى أن ارى مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة أخرى ، نظرت الى الأشخاص الستة الصغار الذين يتبعوننى ، وجدت انهم يرتدون نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية من الشعر ، ونفس الأطراف الأنثوية المستديرة (قد

يبدو غريبا اننى لم ألحظ ذلك من قبل ، ولكن كل شىء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد فارق بينهم فى الملابس أو البشرة أو السلوك ، وحتى الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شىء .. وخمنت أن أطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى وأشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء .. هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ، ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هنـاك حاجـة لتكوين أسرة قوية ، ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال ؛ ونحن نرى بعض بدايات ذلك فى زمننا الراهن أما فى المستقبل فسـوف يتم الأمر .

ينبغى أن أذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى تلك بعيدة عن الحقيقة .

* * *

بينما كنت أفكر فى هذه الأشياء لفت انتبـاهى مرأى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت قبه صغيرة ، **تعجبت فى نفسى قائلا :**

ـ يا له من أمر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . .
ومضيت فى طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت خطواتى واسـعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء النـاس الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت فى طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد وألقيت نظرة على عالمنا القديم فى غروب شمس ذلك اليوم الطويل .. كان منظرا من أحلى وأبدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان أرجوانية وحمراء .. وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول .. لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، إفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى احاول أن أجد تفسيرا للأشياء

التى رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى أحد جانبى الحقيقــة) .

* * *

جعلنى منظر غروب الشــمس أفــكر فى غروب البشرية ، خيل لى أننى التقيت صــدفة بالبشريــة وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنــا فى تحقيق التقــدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقة فى الوقت الحاضر . . ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، أما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف . . ان الحضارة تجعل شروط الحيــاة أيسر وأســهل ، واستمر عمل الحضارة متصلا الى أن وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصــارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهــذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما أراه الآن !

ان المحافظة على الصحـة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، ان العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن سـوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى بطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشـبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجـا بعمليـة الانتخـاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هـذه النباتـات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أجود ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشـياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين أيدينا غير المـاهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هـذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعليما وتعاونا ، وكل شيء سيتحول بسرعة أكبر واكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقـــة والعلم ، سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة تامة للحاجات الانسانية .

* * *

كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصـــبح الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من الأعشـــاب الضـــارة ، وتحسنت الثمار والأزهـــار ، واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة عليهـــا .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ، فها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويريدون ملابس جميلة ، والى الآن (على الأقل) لم أجـــدهم يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع .. سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحســـين المركز الاجتماعى أو تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء التى نوليها اهتماما كبيرا فى عالمنا .

وكان من الطبيعى فى تلك الأمسية الذهبية أن تأتينى فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، فى الأزمنة القديمة كانت العقبة دائما هى زيادة النسل ، هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن التزايد .

هذا التغير فى الظروف أدى بالطبع الى تغييرات كثيرة أخرى ، فما السبب فى الذكاء البشرى والنشاط البشرى ؟ .. السبب يكمن فى الظروف التى تجعل النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف يموت ، السبب هو الظروف التى تتطلب أن يعمل الرجال الأذكياء سويا فى عزم وصبر واصرار .

وفى الماضى كانت هناك أخطار كبرى تتهدد الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل فى امتلاك زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

أما الآن فليست هناك أخطار .. الصغار لم يعودوا فى خطر يتهددهم ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة الى زواج أو تضحيات الأمومة أو الى أى عواطف قوية من أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ؛ انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نغمة نشاز فى الحياة المتحضرة .

* * *

وفكرت فى هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المبانى الكبيرة المهدمة فازداد ايمانى بأن الانسان أحرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة اصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبـــات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى أســباب للفشل ، فمثلا القوة البدنيـــة وحب العراك أصبحا لا يفيدان الآن : بل ربما أصبحـــا يضران الرجل المتحضر .

ولســـنوات طويلة لم يعد هنـــاك خطر للحـــرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترســـة ، ولا أمراض تستدعى أن يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هـــذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هـــذه الظروف على نحو أفضـــل لأن الأقوياء يكونون غير مســـتقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المبانى الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى أصبحت بلا هدف الآن قبل أن يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهـــذا دائمـــا هو مصـــير الطاقـــة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى أطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا أنفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضرورة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، أننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلـة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ، وأرسل أشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح التل ، كان الجو باردا فقررت أن أعود لأبحث عن مكان أقضي فيه الليل .

رحت أبحث بنظرى عن البناية التى أعرفهـا ، فوقعت عينى على تمثال أبى الهول الأبيض الشاهق وقد صار أكثر وضوحا فى ضوء القمر الساطع .. وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا فى

الضوء الشاحب ، ويمتد أمامه ممر أرضى صغير ، حققت فى هــذا الممر ، ثم انتابنى شك غريب قلت فى نفسى :

ــ كلا ! هذا ليس هو الممر !

ولكنه كان الممر فعلا ، اذ أن وجه أبى الهول الأبيض يواجهه تماما ، ولكن أين هى آلة الزمن ؟ لقد اختفت تماما !

هل تتصورون شعورى حين تأكدت ان آلــة الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن أن أبقى هنا عاجزا عن التصرف فى هــذا العالم الغريب الجديد بلا أمل فى العودة ، سيطرت على هذه الفكرة وأخذت بخناقى وأوقفت تنفسى .. وفى اللحظــة التالية أخذت أجرى كالمجنون هابطــا المنحدر ، وسقطت أثناء الجرى على رأسى وجرح وجهى .. لم انتظر كى أوقف النزيف وانما قفزت وواصــلت الجرى والدم الدافىء يتدفق على خــدى وذقنى ، **وظللت أقول فى نفسى وأنا أجرى :** « لابد

أنهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات لافساح الطريق » .. ولكنى تأكدت أن هــذه الفكرة محض حماقة وان الآلة اختفت من المكان تماما .

اخذت اتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى تبلغ حوالى الميلين ــ فى عشر دقائق مع اننى لســت شابا فتيا ورحت أحدث نفسى بصوت مرتفع على هذه الثقة الحمقاء التى جعلتنى أتخلى عن آلة الزمن هكذا ببساطة ، واخذت أصرخ دون أن يجيبنى أحد فلم يكن هنــاك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى يغمره ضوء القمر .

* * *

وعندما وصــلت الى الممر تأكدت من صـــدق مخاوفى ، فلم يكن هناك أى أثر لآلة الزمن ، وشعرت بالاغماء والبرد وأنــا أحدق فى المكان الخــالى بين الأحراش ورحت أدور حول المكان كما لو أن ما أبحث عنه قد يكون مخبوءا فى أحد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانــا اشد شعرى ، كان أبو الهول ينحنى فوقى على قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضـوء القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من يأسى العــاجز .

اخذت أهدىء من روعى بتصور انه ربما يكون الناس الصفار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى ، ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة ليفعلوا ذلك ، وهـذا ما أخافنى حقـا ، لقد شعرت انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت متأكدا من شيء واحد : ان الآلة لا يمكن أن تكون قد سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ، ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هـذه المقابض .. لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد أنها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن أين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون ، فأخذت أجرى هنا وهنـاك بين الشجيرات تحت ضوء

القمر ، وقفز حيوان أبيض مذعورا فى الضوء الشاحب ، حيوان يشبه الغزال .. واذكر اننى مضيت أضرب الشجيرات بيدى الاثنتين حتى سال منهما الدم .. ثم جريت وانا أصيح من فرط الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .

* * *

كانت القاعة الكبيرة مظلمة ساكتة مهجورة واندفعت أجرى فيها وأنا اتعثر فى الموائد الحجرية ثم أشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .

وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد التى ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء الناس الصغار ، إعتقد انهم وجدوا منظرى غاية فى الغرابة لأننى اندفعت فجأة من الظلام أصيح بكلمات غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « أين آلة الزمن التى جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم وأخذ أهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية فى الغرابة كما قلت ، فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم الذعر الشديد .

عندما رأيتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هـذا النحو ، فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعـة الطعام الكبيرة ومنها الى الخـارج فى ضوء القمر بعد أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسـه ، وسمعت ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم يهربون فى كل اتجـاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا فى السـماء ، لاشك ان فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن أصابنى بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن الناس من نوعى ، وأصبحت حيوانا غريبـا فى عالم غريب .. فأخذت أجرى هنا وهناك أصيح وابتهل لله ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضـوء القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من أبى الهول ورحت أبكى فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد جـاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على الحشـائش .

* * *

جلست فى نسيم الصـباح المنعش أحاول أن أتذكر ماذا جـاء بى الى هنـا وما سبب التعاسـة والاحساس بالخسارة التى أشعر بها ، وبدأت الأشياء تتضح فى ذهنى ، وأصبح فى امكانى أن أقدر ظروفى جيدا فى ضـوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى حماقة سلوكى المجنون فىالليلة السابقة ، **وأخذت أفكر بتعقل على النحو التالى :**

ـ افترض أسـوأ الاحتمالات .. افترض أن الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم ذلك أن أكون هادئا وأن أتعلم كيف يتصرف هؤلاء الناس ، يجب أن أعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرفت أم اخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف يمكننى ان أحصـــل على المواد والآلات التى قـد أستطيع بها أن أصنع آلة زمن اخرى اذا احتجت الى ذلك ، هـذا هو أملى الوحيد ، وهو أمل هش كما ترون ولكنه أحسن من اليأس ، وأخيرا ان العـالم الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميـل غـريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد أبعدت فقط الى مكان مجهول ويتحتم على أن أتحلى بالهدوء والصبر وأبحث عن مكانها ثم استرجعها بالقوة أو الخديعـة ثم قمت واقفا واخذت أنظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن استحم فيه ، فقـد كنت متعبـا متوترا متسخا ، وجعلنى انتعاش الصباح أرغب فى انتعاش مماثل ، وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم ألبث أن وجدت نفسى أتعجب من اضطرابى الشـديد فى الليلة السابقة .

أخـذت أتفحص بعنايـة أرض الممر الصغير ، وأضعت بعض الوقت فى محـاولة سؤال النـاس

الصغار الذين اقتربوا منى ، ولكنهم جميعا لم يفهموا ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة اغبيـاء والبعض تصوروا اننى أمزح وراحوا يضحكون ، واخذت ابذل جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة الضـاحكة .

أعطتنى الحشـائش مفتاحا لا بأس به ، فقد وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبى الهول الى علامات أقدامى عند حضـورى فى اليوم السابق ، حين كنت أحـاول أن أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت على علامات أخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعـدة أبى الهول المصـنوعة من البرونز .. لم تكن مجرد كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة البرونزية ودققت عليها ، وجدتها مفرغة من الداخل ، فأخذت أفحص جوانبهـا بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات أظافر الدب

قطعــة واحــدة ذات أطر ، ولم أجد هنــاك مقابض ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من الداخل اذا كانت لها أبواب حقا .. شيء واحد أصبح واضحا فى ذهنى ولم يكلفنى كثيرا من جهد التفكير وهو أن آلة الزمن داخل هــذه القاعــدة ، أما كيف وصلت الى هناك فمشكلة أخرى .

رأيت رأسى اثنين من الناس الصغار ، فى رداء برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما وأشرت لهما أن يقتربا ، فاقتربا بالفعل، وعندئذ أشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى أريد أن أفتحهـا ، ولكن ما أن بدأت أقوم بهـذه الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما : تصـور انك تأتى باشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد فعلها ، ولم يلبث الشخصـان ان اختفيا سريعا كما لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشىء مع شخص صغير حلو المـلامح يرتدى ثيابا بيضـاء ، وكانت نفس النتيجة ، ولكن كمـا تعرفون كنت أريد آلة الزمن فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين أحسست بالغضب الشـديد ، فأسرعت وراءه فى ثلاث خطوات وأمسكت به من ياقة رقبته ، وأخـذت ادفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رأيت أشـد ملامح الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم أيأس ، أخذت أدق على صفائح البرونز بقبضتى يدى بأشـد ما أستطيع ، تصـورت اننى

اسمع شيئا فى الداخــل ، أو اذا أردتم الدقــة ، تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما كنت مخطئا ؛ ثم ذهبت واحضرت قطعة كبيرة من الحجر من شاطىء النهر واخذت أدق بها على قاعدة التمثال حتى احدثت ثقبا فى النقوش انهمر منه تراب الصــدأ ، ولابد أن الناس الصغار كانوا يسمعوننى وانــا أدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رأيت مجموعــة منهم على المنحــدرات البعيدة يراقبوننى خفية ، واخيرا ضقت بالحرارة والتعب ، فجلســت اراقب المكان ، ولكنى شــعرت بالقــلق البــالغ ، اذ يمكننى ان أعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى لا أستطيع إن ابقى بلا عمل لمدة أربعة وعشرين ساعة ، ولكن هذه مسألة اخرى .

* * *

نهضــت بعد فترة من الوقت وأخــذت امشى بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة اخرى .

قلت لنفسى وأنــا أسير :

ــ صبرا ! .. اذا أردت أن تحصـــل على آلة الزمن مرة أخرى عليك أن تترك أبــا الهول وشأنه ، اذا كانوا يعنون أن يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد فلن يفيدك شيئا أن تحطم هــذه الأبواب ، واذا كانوا لا يقصـــدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل عنها ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طرقه .. تراقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسرعة ، وفى النهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها فى الدراســة والعمل من أجل أن أصــل الى زمن المستقبل ، والآن كل ما يشغلنى أن أخرج من هنا .. وضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى اســوأ فخ يمكن أن ينصبه انسان ، وضحكت مرة أخرى بصوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس الصغار يتجنبوننى ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما يكون للأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزيــة

للتمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت جهدى ان لا أبدو قلقا أو أن أتبعهم وخـلال يوم أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

وأحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ، يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى شيئا سـوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها كانت تخلو تماما من المعـانى المجردة أو لعلها تحوى القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من كلمتين اثنتين ، وفشـلت فى ان أجعلهم يفهمون أى شىء سـوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى كل شىء عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت تمثـال أبى الهول .. فى النهاية لاشـك أن زيـادة المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع ذلك فقد جعلنى شعور معين ــ لاشك انكم تفهمونه ــ أدور فى دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس الحـالى ، ومن كل تل أصعده أرى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية فى الشكل والمواد التى بنيت بها ، والمـــاء يلتمع هنا وهنـــاك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب فى هدوء السماء .

* * *

شىء غريب أثار انتباهى ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقـــا للغاية ، كان أحدهـــا فى الطريق الصاعد فى التل الذى صعدته فى أول مجيئى، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطـــار ، فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق فى الظلام ، لم أر التمـــاع المـــاء وعندما اشعلت عود ثقاب لم أر أى انعكاس ، ولكنى سمعت صـــوتا يتردد فى كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيـــار مستمر من الهواء يندفع هابطـــا فى الآبار ، وألقيت قطعة من الورق فى فوهة أحد الآبـــار فوجدتهـــا بدلا فى تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدأت أربط بين هـــذه الآبـار والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت فوق كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار فوق بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الأشياء معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من نظام التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأرض . وفى أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالصرف الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفـات بعيـدا) ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .

* * *

اعترف اننى لا أكـاد أعرف شـيئا عن نظـام المجارى ، وعن نقل البضـائع من مكان الى مكان والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضيتها فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أشـياء من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث عن عوالم المستقبل ، ولكن تصـور ماذا يمكن ان يقوله رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا عاد

الى قوتـه ، ماذا تراه يعرف عن صرفهـا الصحى ، وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا عرف .. كيف يجعل أصـــدقاءه يفهمون ؟ مع أن الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى أعرف الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثـلا فيما يتعـلق بالدفن لم أر قبورا على الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى أثارت حيرتى أكثر : اننى لم أر مسنا أو مريضا .

استطيع أن أقرر أن كثيرا من أفكارى عن هؤلاء الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى أخبركم شيئا عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصـور الكبيرة التى رأيتها كانت مخصصـة للمعيشة فقط ، بهـا

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من اى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضرورى بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل اى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البرىء ، أو السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم، لا ادرى حقيقة كيف تسير الأمور .

* * *

مرة اخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئا (اجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال ابى الهول ، لماذا ؟ لا استطيع أن اتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . اشعر اننى نسيت شيئا .. أشعر .. كيف يمكننى أن اعبر ؟ !

افترض انه وقعت فى يدك قطعة من الورق مكتوبة عليها عبارات بأسلوب انجليزى ممتاز ، وممزوج بها كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هـذا ما شعرت به فى اليوم الثالث لزيارتى لهـذا العـالم الذى يقـع فى عـام ٨٠٢ر٧٠١ !

(٨) «وينـا» الصـغيرة

سوف أحكى لكم الآن عن صـداقة تمكنت من عقدها فى ذلك العالم الغريب .. فقد حدث إننى كنت أشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شـد عضلى ويجرفها التيار ، لم يحـاول أحد من مواطنيها ـ لفرط ضعفهم الغريب ـ ان يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهى تغرق امام أعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت إلى المـاء ثم غطست الى قدر من العمق وأمسكت بالمخلوقة المسكينة ، واخرجتها سـالمة الى البر ، ثم رحت أدلك أطرافها ولم أتركها الا بعد أن

أطمأننت على انها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هـذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح أنها صنعته خصيصا من أجلى . أثار هـذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتى أن أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد أثرت فى صداقة هـذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدى ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن أكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هـذه بداية صداقة غريبة دامت

اسبوعا ثم انتهت على النحو الذى سأخبركم به فيما بعد .

* * *

كانت طفلة بكل معنى الكلمة ، كانت تريد أن تكون معى دائما ، وتحاول أن تتبعنى فى أى مكان إذهب اليه ، وعندما أتركها وأذهب بعيدا فى بعض شأنى يخيل لى أن قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى وتنادينى ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك العالم ، فما جئت الى المستقبل ـ هكذا قلت لنفسى ـ من أجل أنشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما أتركها عظيما ، ولكنها كانت فى نفس الوقت مصدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم يتضح لى الا متأخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها عندما تركتها ولم افهم أيضا الا متأخرا جدا ماذا كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى أشعر بعودتى الى أبى الهول الأبيض كأنى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملابسها البيضاء والذهبية بمجرد أن أعود من التلال ، وبسببها أيضا عرفت ان الخوف لم يزايل العالم بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط فى ضوء النهار . وكانت تثق بى ثقة عمياء ، وذات مرة ، بحماقة منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلها ببساطة أن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى الظلال والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شىء يخفيها ، واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمعون فى المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جماعات، وأشد ما يبث فيهم الفزع أن تدخل عليهم بلا ضوء ، ولم أر مطلقا واحدا منهم فى الخارج بعد حلول الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك كنت أغبى من أن أفهم درس هذا الخوف ، وبالرغم من حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخرين .

كان ذلك يزعجها بشدة ، ولكن فى النهاية انتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم وأدعها

تضع راسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على أنقاذها من الغرق اننى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم حلما مزعجا باننى أغرق وأن حيوانات البحر تمس وجهى بأطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت منزعجا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفع خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من الظلام ، وحيث يبدو كل شىء عديم اللون ومحددا ولكنه غير حقيقى ، فقمت من رقدتى ونزلت الى القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن اشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوؤه الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا، ثلاث مرات رأيت أشكالا بيضاء تتحرك على المنحدر .. مرتان تخيلت انني أرى مخلوقا يشبه القرد الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم أعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت فيما أرى .

وعندما بدأ الجزء الشرقى من السماء يزداد نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر اثرا لهذه الأشباح البيضاء ، **قلت فى نفسى :** « لعلها كانت أشباحا » ، وظللت أفكر فى هذه الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم تماما من ذهنى ، ولكننى ربطت بينهم على نحو غير محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأيته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينــا » موضوعا محببا للتفكير .

أعتقد أننى ذكرت من قبل أن الجو فى هــذا العصر الذهبى أكثر حرارة من جونا ، ولا أستطيع أن أفسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة أو أن الأرض ســوف تزداد اقترابا من الشمس ، اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة فى المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب ســوف تسقط فى النهاية واحدة بعد الأخرى فى حضن الأم التى جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون احــدى الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس ستكون أكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة ـ أعتقد انه اليوم الرابع ـ كنت أحاول الاحتمــاء من الحرارة فى كومة كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

أنام فيه وآكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة من الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانبيــة مغلقة ، فدخلت فيه أتلمس طريقى لأن التحول من الضوء الساطع الى الظــلام الدامس جعل بقعا من الألوان تعوم من حولى ، وفجأة توقفت ، اذ رأيت زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورأيت مخلوقــا يشبه القرد الأبيض

١٠١٠٢

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش المفترسة ، ولكنى خشيت أن انفلت هاربا ، وفكرت فى الأمان المطلق الذى يبدو أن الانسان يحيا فيه الآن كما تذكرت الخوف الوهمى من الظلام ، وهكذا تغلبت على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وأنا اتكلم .. اعترف أن صوتى كان خشنا مضطربا ، ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت العينان جانبا ورأيت شيئا أبيض ينفلت هاربا ، فالتفت وقد سقط قلبى فى أعماقى لأرى شكلا غريبا يشبه القرد الصغير رأسه مدلاة يجرى عبر المساحة المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة اختفى فى الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .

* * *

لا أستطيع بالطبع ان أصف هذا المخلوق تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة شعر أبيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه كما قلت هرب مسرعا فلم أستطيع أن أراه بوضوح ،

ولا أستطيع أن أقول ما اذا كان يجرى على اربعة أقدام او ما اذا كانت يداه الأماميتان متدليتين الى الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ، لم أتمكن من رؤيته أول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ، كما اخبرتكم عنها من قبل ، كانت نصف مغلقة بسبب سقوط عمود عليها ، **وجاءتنى فكرة مفاجئة :** ترى هل اختفى ذلك الشىء داخل البئر ؟

أشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رأيت مخلوقا صغيرا أبيض يتحرك فى الداخل وعيناه الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ، شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشبه عنكبوتا بشريا وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رأيت الآن عددا من المقابض المعدنية للأيدى تشبه السلم ، وعندئذ لسعت شعلة الكبريت أصابعى وسقطت من يدى ، وعندما أشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست أحدق فى البئر ،

ولكن لابد أن يكون انقضى بعض الوقت قبل أن أستطيع اقناع نفسي بان هـذا الشيء الذى رأيتـه ينتمى الى الجنس البشرى ، ولم البث ان توصلت تدريجيا الى الحقيقة التى كانت غائبـة عنى ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ؛ وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسل مباشر للانسان الحـالى ؛ وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من أحفادنا .

❋ ❋ ❋

فكرت فى الأعمـدة التى تخيلت أنها وسـائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقـة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هـذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسـول الجميل الذى يحيا فوق سـطح الأرض ؟ وما الذى هنـاك فى أسـفل هـذه البئر ؟ وجلست على حافة البئر أقول لنفسى ليس هنالك ما أخشاه ، يجب أن أنزل فى البئر وأبحث عن

اجابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هـذه ، جـاء اثنان من جنس العـالم العلوى الجميل يمرحـان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحـاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهمـا الغم عنـدما وجـدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وأنا أحدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سـوء الخلق ان ينظر أحد فى هـذه الآبار ، وعندما أشرت الى البئر وحاولت أن أسألهما عنه مستخدما ما أعرفـة من لغتهم بدا عليهمـا مزيد من الغم وتحـولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فأشـعلت بعض الأعـواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت أن أسألهما مرة أخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن أذهب الى « وينـا » لأرى ما يمكن أن أعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتي وأفكاري تأخذ منحى آخر ..
ان لدي الآن بعض الفكرة عن معنى هـذه الآبار ،
وعن أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، وأعرف معنى
البوابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتني فـكرة غامضـة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصغار ؟ .. من الذى يمونهم بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد انه هذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيا تحت الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشاحب الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظلام ، كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هذه العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط، وأخيرا فانهم يجفلون من ضوء الشمس ويسارعون بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم فى الضوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى يعيش فى الظلام .

* * *

لاشك اذن أن الأرض تحت قدمى بها سراديب ضخمة يحيا فيها هذا الجنس الجديد ، وأن وجود مداخن التهوية والآبار على طول منحدرات التل ــ وفى كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر ــ ليشهد بمدى كثرة هذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الرأسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة مبلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك .مكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد أن يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق فى مصانع اكبر أكبر تحت الأرض واصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى ان .. ! انه حتى الآن نرى العامل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض.

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الابقاء على أنفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

السبب أغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطانى الجميل مغلق تماما فى وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد فى الوقت الحالى بعض الزواج المختلط (أى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم وأصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .

* * *

هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

كما رأيت بوضـــوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان تحت الأرض فلا أستطيع أن أجزم به ، ولكن ما رأيته فى « المورلوك » ــ وهو الاسم الذى يطلق على هذه الكائنــات ــ يجعلنى لا اشـــك فى أن التغير الذى تعرضوا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الايلوا » الجميل الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشـــكوك المتعبـــة ، لمـــاذا أخذ « المورلوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت أشـــعر انهم هم الذين أخذوها بكل تأكيد ، ولمـــاذا لا يستطيع جنس « الايلوا » اذا كان هو الســـيد حقـــا ان يسترد لى الآلة ؟ وما السبب فى انهم يشعرون بهـــذا الخوف المرعب من الظلام ؟

حاولت أن أســـأل « وينـــا » عن سكان هـــذا العالم السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة أخرى ، ففى البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد رفضت الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن هذا الموضـــوع غير محتمل على الاطـــلاق ، وعندما

ضغطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء ، وهذه هى الدموع الوحيدة التى رأيتها فى العصر الذهبى ، وعندما رأيت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن ازعاجها بموضـوع « المورلوك » وأصبح همى الوحيد أن أجفف الدموع من عينى « وينـا » ، وسرعـان ما عادت الى الابتسـام ، وصفقت بيديها ، وأنـا أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العـالم السفلى

مر يومان قبل أن استطيع أن أواصل اكتشافى الجديد ، كنت أشـعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشـياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شـديدة تثير القشـعريرة فيمن يلمسـهم ، ربما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الايلوا » الذين بـدأت الآن أفهم سـبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية أصابنى السهاد فلم أسـتطع

النوم جيدا ، كان يماؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، أذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار فى ضـوء القمـر ، فى تلك الليـلة كانت « وينـا » بينهم ، فقد كنت أشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشمة من أسـفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضـة تحت الأرض ، ومع ذلك لم أستطع مواجهـة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قـد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفـكير فى الهبوط فى الظـلام داخـل البئر زادنى رعبا .. لا أدرى ما اذا كنتم تفهمون مشـاعرى ، ولكنى لم أكن اشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القـلق الى توسـيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم إخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ، ولاحظت عن بعـد فى مـكان ما نسميـــه الآن حى « بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره عن كل ما رايت من مبان .. فهو أكبر من كل القصور أو الخرائب التى عرفتهـا وله واجهـة على الطراز الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على اختلاف فى استعماله ايضا ، وأردت أن أدخله لأرى ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينـا » الصـغيرة لاتمتع بترحيبها وحبها .

* * *

فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسـيلة لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى التى أخشاها .. وقررت أن أنزل الى العالم السفلى بلا ابطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكانت « وينـا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما راتنى انحنى على فوهة البئر وأنظر فى داخله بدا عليهـا الهم الشديد .

قلت لها وأنـا أقبلها : « وداعا .. يا « وينا » الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدأت أبحث داخل البئر عن مقابض الصعود ، فى أول الأمر أخذت « وينـا » تراقبنى فى دهشـة ، ثم أطلقت صيحـة عاليـة واندفعت نحوى ، وراحت تجـذبنى بيديهـا الصغيرين ، اعتقد أن مقاومتهـا زادتنى اصرارا على المضى فيما انا فيه فأزحتها ، بشىء من الخشونة ربما، وأخذت أهبط فى فوهـة البئر ، ورأيت وجهها فوقى ينم عن القلق ، فابتسـمت لها لأدلها على أنى بخير ، ثم التفت الى أسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى على الهبوط .

كان على أن أهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما المقابض المعدنيـة المثبتة على الجوانب ، كان من الواضح أن هـذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق أصغر وأخف منى ، لذا كان على أن أهبط بسرعـة

ودون توقف ، وحدث ان التوى أحد هـذه المقابض فجـأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظـلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة ؛ وبعد هذه التجربـة لم أجرؤ على الانتظـار لحظة أخرى لالتقاط أنفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشـدة .. واصـلت الهبوط فى المنحـدر بأسرع ما أستطيع ، ونظرت الى اعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو راس « وينـا » الصغيرة كنقطة سـوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر وأكثر ، وفيما عـدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هنـاك سـوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة أخرى كانت « وينـا » قد اختفت .

***

كنت أعانى ألمـا شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة أن أصعد الى أعلى البئر مرة أخرى واترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل أن أطرد هـذه الفكرة نهائيا من ذهنى ،

واخيرا رأيت فتحة فى الحـائط يكتنفها الظلام على مسافـة قدم الى يمينى ، فرميت بنفسى ناحيتهـا لأجدها فتحـة سرداب أفقى أستطيع أن أتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحـة ! وكانت ذراعاى ناشـفتين وتؤلمـاننى بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جـانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عينى ، والجو ملىء بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى أسفل .

لا أعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقمت من مرقدى فى الظلام واخرجت علبة الكبريت وأشعلت عود ثقاب ، رايت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهـدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة أمام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشـون فى الظـلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جـدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشـك انهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو أنهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضـوء ، فبمجرد أن أشعلت عود الثقاب فروا هاربين واختبئوا فى الدهـاليز والأنابيب المظلمة وظللت أرى عيونهم تلمع بطريقة غريبـة وهم يراقبوننى .

حاولت أن أناديهم وأتحدث اليهم ، ولكن لغتهم كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .

* * *

واصلت طريقى فى السرداب ، وأصوات الآلات تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ، فتبين لى أننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى الظلام الى أبعد ما يكتشفه الضـوء ، وكل ما رأيتـه فيه لا يتجاوز ما يمكن أن يراه شخص على شـعلة عود من ثقاب .

تراءت أمامى فى الظلام هيـاكل ضخمـة كالآلات الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة سـوداء ، كان المكان شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحـة

ضعيفة من الدم الطـازج ، وفى منتصف الممر مائـدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك » على أية حال من آكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هـذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غايـة الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبىء فى الظـلال انتظارا لعودة الظـلام من جديد ! وبعد قليـل احترق عـود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعـة حمراء فى الظـلام .

انني أتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدأت العمل فى آلة الزمن كنت أتصور أن رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدويـة وبدون شيء أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيـا ، آه لو كانت معي آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السـفلى فى ثانية واحدة ثم أفحصهـا فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنـا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة او القوى سوى ما منحته لى الطبيعة : الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، وأربعة عيدان كبريت فقط لاتزال باقية !

* * *

كنت خائفا أن أتقدم بين كل هذه الآلات فى الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد تضاءل .. لم أكن حريصا حتى هذه اللحظة على المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن لدى أربعة أعواد فقط . وفيما أنا واقف فى الظلام أحسست بيد تتحسسنى .. أصابع باردة تتلمس وجهى ، ورائحة كريهة تملأ أنفى ، وتخيلت اننى سمعت أنفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة حولى ، وأحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من يدى وأن أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى أثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما استطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة اخرى ، وأخذوا يلمسونني بجرأة أكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولى .. اعترف انني كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن أشعل عود ثقاب آخر وأهرب فى حماية ضوئه ، إفعلت ذلك ، واشعلت به قطعة من الورق وجدتها فى جيبى ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت فى الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع أقدامهم الصغيرة كالمطر ، وهم يسرعون ورائى .

بعد دقيقة واحدة أحسست بعدة أيد تمسك بى ، لم يكن هناك شك فى أنهم يحاولون جذبى الى الوراء ، فأشعلت عود ثقاب آخر ولوحت به فى وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون ولها أهداب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم يحملقون فى عمى وخوف ، ولكنى لم انتظر طويلا وأخذت أتراجع ثم اشعلت عود الكبريت الثالث ، وعندما أوشك أن ينطفىء كنت قد وصلت الى فتحة الحائط .

* * *

رحت أتحسس الجدران بحثا عن المقابض ، وبينما كنت أفعل ذلك أمسك « المورلوك » قدمى من الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، أشعلت عود الثقاب الأخير وتوهج ضوؤه على الفور ، واستطعت أن أضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من أيدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أصعد البئر سريعا وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصل على حذائى كجائزة .

بدا لى هذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرنى، ووجدت صعوبة بالغة فى الامســاك بالمقابض ، وخلال الياردات القليلة الأخيرة كنت أقــاوم كيــلا يصيبنى الاغماء ، وغام شعورى أكثر من مرة ، وكدت أسقط ولكنى أخيرا تمكنت من بلوغ فوهــة البئر وخرجت من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتميت على وجهى .. وبدت لى رائحــة الأرض حلوة نقية ، وأحسست بصــديقتى « وينــا » وهى تقبــل يدى وأذنى وأصــوات آخرين من جنس « الايلوا » ، ثم فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لى اننى فى وضــع أسوأ مما كنت ، كانت مشكلتى الوحيدة حتى الآن فى استعادة آلــة الزمن هى بساطة هــذا الجنس الطفولى وقوة أخرى مجهولة ، وظننت اننى لو استطعت فقط أن أفهم ما هى هــذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها . ولكن كان هناك شىء جديد تماما فى هؤلاء «المورلوك» .. شىء غير انسانى وشرير ، اننى أكرههم ! .. وحتى الآن كنت أشعر كأنى رجل وقع فى فخ ، ولكننى أشعر

الآن كأنى وحش فى فخ ينتظر عدوا سوف ينقض عليه فى أى لحظة .

هـذا العدو الذى كنت أخشـاه . هو القمر الجديد !

* * *

كانت « وينـا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتها عن الليـالى المظلمة ، لم يكن من الصعب الآن أن أخمن معنى مجىء الليـالى المظلمـة .. كان القمر يتضـاءل ، وكل يوم يتزايد الظلام .. اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت أى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر الجـديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا نبيلا متميزا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ، ولكن هـذا ما كان منذ زمن بعيـد ، ثم وصـل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشـــوا تحت الأرض زمنـــا طويلا بحيث أصبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصـــنعون « للايــلوا » ملابســـــهم وأدواتهـــم التى يحتاجونها ــ ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصـــان على جر العربة حتى فى حالة عدم وجود السائق ــ ولكن من الواضح أن هــذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ســــاعة القصــــاص من الجنس المرفه .. منذ آلاف الأجيـــال المـــاضية اســـتطاع الانســـان أن يطرد أخاه الانســـان من مجال الراحـــة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت فى مخيلتى ذكرى اللحم الذى رأيته فى العالم الســـفلى وحاولت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور بأننى رأيته من قبل ولكنى لا أعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لايزال الناس الصغار فى خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » .. ولكن وضعى أنا مختلف ، لقد جئت من هـذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث لا نخـاف شيئا ولا نخشى الغموض . اننى أسـتطيع على الأقل أن أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطـاء أن أصنع لنفسى أسلحة وأجد مكانا آمنـا أنام فيه ، لقد شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليلة فى الغابة

بعد الظهيرة أخذت أتجول فى وادى نهر التيمس باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، ان كل المبانى والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها بسهولة ، ولم ألبث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب لقضاء الليل ، وفى المساء حملت « وينـا » على كتفى كالطفل وصعدت التلال فى اتجاه الجنوب الغربى ، تصورت ان المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميـال ولكنها كانت فى الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد سبق أن رأيت القصر لأول مرة فى طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت أحملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى أنزلها على الأرض وأخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. وأخيرا توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا .

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضــاء الطويلة وضعهما على المــائدة ، ومضى فى قصــته .

* * *

كانت سكينة المساء تزحف على العــالم ونحن نسير فوق التل فى اتجــاه « ويمبلدون » وشـــعرت « وينــا » بالتعب وأرادت أن نعود الى المنزل الحجرى، ولكنى أشرت الى الأبراج البعيــدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هنــاك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

أتعرفون هــذا الصــمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انهــا توقفت عن تخلل الأشــجار ، وبالنســبة لى يجعلنى اقتراب المساء اترقب شيئا مجهولا ، كانت الســماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجــاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كاننى أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد أرى

من خلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهناك كالنمل فى انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى فى عداء ، كما لو كانت هناك حرب بينى وبينهم .. ترى لماذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا فى الطريق الهادىء الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدأت زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيها نجم بعد نجم ، كما اسودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى وأخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظلام فطوقت عنقى بذراعيها وأغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى، واعترضنى جدول ماء ضحل فعبرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رأيت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولابد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .

* * *

من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة تمتد عريضة سوداء أمامى ، لم أستطع إن أرى نهاية لها سـواء الى اليمين أو الشـمال ، وكنت أشـعر بالتعب وقدمى تؤلمـانى بشدة ، فأنزلت « وينـا » بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشـائش .. لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت المقدرة على معرفة الاتجـاه ، فأخذت اتطلع الى كثافة الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هـذه الفروع الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغـامر باقتحام الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينـا » نائمـة ، فدثرتها بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر، كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلتمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، واحسست بنوع من الصداقة المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين قد غيرت من مجموعاتها القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطا ابيض عبر السماء) لايزال كما هو كخط من ذرات النجوم .

أحسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى صغيرة جدا ، أخذت أفكر فى بعدها الشاهق وفى مرورها البطىء من الماضى المجهول الى المستقبل المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب والآمال ، بل وذكرى الانسان كما أعرفه من الذاكرة ، وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك سوى هذه المخلوقات الصغيرة التى نست ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشـديد الذى نشب بين هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتنى فكرة واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيتـه ، ولكن الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينـا » الصغيرة. النائمة بجوارى كان وجهها أبيض يلمع تحت النجوم ، وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .

* * *

خـلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرد من ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت السـماء واضحة تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضـوء الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحـاق ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ، ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا أحد من « المورلوك » .. وفى الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل فى تلك الليلة ، وأحسست بالثقة فى ضوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفى بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وتؤلمنى بشدة ، فجلست مرة أخرى وخلعت حذائى وألقيت به بعيدا .

أيقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كافطار ، ولم نلبث أن قابلنا أناسا صغارا آخرين يضحكون ويرقصون فى ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شىء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى فى اللحم الذى رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان فى الواقع ، وشعرت بالشفقة فى أعماق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل ..

من الواضح انه فى زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » ... ومن

المحتمل أن يكونوا قد عاشوا زمنا على الفئران وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى فى زمننا هذا أصبح أقل أعتناء فى اختيار طعامه من اى قرد ، ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا فى ذهنه ، فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت أن أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا أتعب نفسى ؟.. ان هؤلاء « الايلوا » مجرد ماشية يربيها هؤلاء « المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كما نستخدم نحن الماشية والغنم .. وها هى « وينا » ترقص الى جانبى !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصفار فى يسر على حساب اخوانهم فى البشرية ، والآن انقلبت الآية ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت أن أجعل نفسى تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة الكساد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى ألم بذكائهم لايزال جنس « الايلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانساني ، فشعرت بالأسف من اجلهم ، بل شعرت انني شخصيا أشاركهم في عارهم .

في ذلك الوقت لم تكن لدي فكرة واضحة عن خططي ، كان أول مطلب لي أن أجد مكانا آمنا اختبيء فيه وأصنع لنفسي بعض الأسلحة من المعدن أو الأحجار .. هذه هي الضرورة الأولية .

وفي المرتبة الثانية على أن أعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك أحصل على السلاح الماضي الذي يرعب « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن أجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال أبي الهول الأبيض . كانت لدي عقيدة في انني اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معي سوف أعثر على آلة الزمن وأهرب بها فورا ، فمن المؤكد أن « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخذ « وينا » معي الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل في رأسي وأنا أشق طريقي نحو البناء الذي تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصـــر الأخضـــر

اقتربنا من القصر الأخضر ســـاعة الظهر ، كان كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجـاج من نوافذه ولم يتبق ســوى القليل ، كما سقطت أجزاء خضراء كبيرة من واجهته المعدنيــة ، وعلى واجهــة القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ، لحمــاقتى ، أن « وينـــا » يمــكن أن تســـاعدنى فى قراءتهـــا ، ولكنى تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لى ، فى مخيلتى ، أكثر اقترابا من البشرية مما هى عليـــه فى الواقع ، ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ؛ وفى الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمة مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذى يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت فى منتصف القاعة ما بدا لى بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخم ، وتبينت أنه هيكل « ميجاثريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا فى التراب الكثيف ويلى الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة فى السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسوروس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. اذن كانت فكرتى عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رقافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف فى زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة فى حالة جيدة .

لاشك اننا فى جزء من المتحف يختص بالتـاريخ المبكر للحيـاة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامـة على أن النـاس الصـغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا ــ لابد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع أقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينـا » بيدى وراحت تحملق فى وهى تقف الى جانبى .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفـا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى أشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهـذا ما بدا لى محببـا أكثر من هـذه القاعة الكبيرة بعظامهـا القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامى يبدو أنه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتنى أفكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتبيتر » (السلفور والسالتبيتر يستخدمان فى صناعة المفرقعات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى أفكر فى أشـياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هـذا المر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هـذه القاعة الثانية كانت مخصصـة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صـار غير معروف ، اذ لم أجد سـوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصـل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصـل نباتات ، هذا كل شىء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هـذه القاعـة تنحـدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

مصابيح زجاجية بيضــاء مدلاة من السقف أغلبهـا مهشمم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبــة ، أنتم تعرفون ضعفى ازاء الآلات ، وأردت ان أبقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى الا أن أخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت أننى اذا استطعت أن أجد اجابة لمـا يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .

***

فجأة اقتربت « وينــا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئــة أدهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لمـا كنت قد لاحظت أن أرضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه أفوق مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهـار ... وكنت أمضى ببطء منحـدرا أفكر فى أمر الآلات .. وبلغ من اهتمامى بها اننى لم ألحظ التضاؤل التدريجى فى الضـوء ، ثم رأيت القاعة تنغمس أخيرا فى الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا وثمة علامات أقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابى المجـاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى « المورلوك » .. وشعرت اننى أبدد وقتى فى فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبىء فيه ولا وسيلة لاشـعال النار . وفجـأة تناهت الى من أسفل حيث الظـلام الدامس دمدمة غريبـة ، نفس الأصوات الغريبة التى سمعتها فى البئر .

امسكت بيد « وينـا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبـة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وضعدت على

الآلة وأمسكت قطعـة الحديد المستطيلة بكلتـا يدى واتكأت عليها بكل قوتى . وفجأة وجدت « وينـا » التى تقف وحيدة فى وسط الممر ، تجهش بالبكاء ، وبعد دقيقة من المحـاولة انكسر القضيب الحديدى وعدت الى « وينـا » حاملا فى يدى سلاحا إعتقد انه كاف لتهشيم رأس أى « مورلوك » .. كنت فى غاية الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى فى يد و « وينـا » فى اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحـدرة الى قاعة أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى فى كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى لم ألبث أن تبينت حقيقـة هذه الهلاهيل الكالحـة المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى عليها البلى ومزقها تمزيقا ، لو كنت أشتغل بالكتابـة كان لابد أن أفكر فى عدم جدوى أى أمل فى الشـهرة ولكن الفكرة التى صـدمتنى أكثر هى مدى الجهـد الهائل الذى بذل فى هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينــا » .. ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى أن أعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة ســليمة الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ؛ وأخذت أفتش بشغف فى كل صندوق سليم ، وأخيرا عثرت فى أحد الصناديق المحكمــة الاغلاق على علبــة كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم تمسها الرطوبة ، فالتفت الى « وينــا » **وقلت لهــا بلغتها :** « ارقصى » فالآن عثرت على الســلاح الفعال الذى يرعب المخلوقات الكريهــة التى نخافها ، ورحت فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترابية الناعمة ولسرور « وينــا » وابتهاجها العظيم ، أرقص وأصفر نغمة بهيجة بفمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد أن تنجو هــذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل هــذه الســنوات الطويلة ، ثم لدهشــتى مرة أخرى عثرت على مــادة أخرى غير متوقعـــة ، هى مــادة « الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجــاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتها فى آنيــة مغلقة ، تصــورت أولا انها مادة الشمع ، ولكنى عندما كسرت الآنيــة الزجاجية شممت رائحة « الكمفور » القوية التى لا يمكن أن يخطئها الشم .. وكنت على وشــك أن ألقى بها بعيدا حين تذكرت أن « الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فى الواقع شمع ممتاز ، فوضعتها فى جيبى ، ولكنى لم أعثر فى الصالة على مفرقعــات ولا على أى وســيلة لتحطيم الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو أمضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وأنا اشعر بمزيد من السعادة !

***

لن استطيع أن أحكى لكم كل ما حدث فى ذلك اليوم الطويل ، ولكنى أذكر أننى دخلت قاعة طويلة بها أسلحة علاها الصــدأ ، وتحيرت هل أظل محتفظا بالقضيب الحديدى أم اســتبدل به فأسا أو ســيفا مما أرى أمامى ، فانا لا أستطيع أن احتفظ بالاثنين معا ، ثم افكرت فى أن القضيب الحديدى ســيكون اكثر

نفعا فى التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامى عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدأ ولكن بعضها مازال جديدا وفى حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التى تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت فى أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار فى بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامى بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفى أحد الأماكن رأيتنى فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة أصبعين من الديناميت فى علبة مغلقة **فصحت قائلا :** « أخيرا عثرت على ما أريد » .. وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءنى الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وأنا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبى

الهول ، ولكان قد تجدد أملى فى العثور على آلـة الزمن .

أخيرا خرجنـا الى فنـاء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشـائش وثلاث أشـجار فاكهة ، فجلسنا لنأخـذ قدرا من الراحـة وننعش انفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينـا ، ولم أجد بعد مكانا آمنـا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدا لى أن أحسن شىء يمكن أن تفعله أن نقضى الليل فى العراء تحمينـا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصـور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائمـا التعامل معها .

(١٢) معركة مع ((المورلوك))

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على أن أصل الى أبى الهول الأبيض فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن أخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وان أشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا اخذت اجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوءان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت اتوقع ، علاوة على أن « وينا » كانت متعبة . وبدأت انا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر أمامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمنى .. ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم أشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجىء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، واذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر أمنا نحصل فيه على شىء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة اعواد الثقاب و « الكمفور » أن أشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا اردت أن استخدم الثقاب بيدى الاثنين أن ألقى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلتــه مترددا ، ثم فكرت فى أن فى امكانى ان أذهل أصدقاءنا من ورائى باشعال النار فى الحطب وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هــذا العمــل الذى تصورت إنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .

***

كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانســان .. وفى مثل هذه البــلاد الباردة ، ان أشــعة الشــمس لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ، والبرق قد يسود الأشياء ولكنــه لا يمكن أن يطلق اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفــع سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هــذا العــالم الذى يعيش فيه النــاس الصغار فن اشعال النــار قد نسى تماما ، ولذا عندما أشعلت النــار فى كومة الحطب التى كنت أحملها وارتفعت منها الألســنة الحمراء بدا الأمر غريبــا وجــديدا تماما بالنســبة « لوينــا » .

كانت تريد إن تجرى الى النار وتلعب معها ،

واعتقد اننى لو لم أمسك بها لألقت بنفسها فى النـــار ولكنى أمسكت بها واقتحمت الغابة وأنـــا أحملها وهى تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى أشعلتها ينير لى الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشـــائش الجافة المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمـــة أمامى ، كان الظلام شديدا و « وينـــا » تتعلق برقبتى بشدة ، ولكن عينى تعودتا على الظـلام واستطعت أن اتبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجـاه فيما عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق رأسينا هنا وهنـــاك ولم استطع ان أشعل شيئا من أعواد الكبريت لأن يدى كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر أحمـــل « وينـــا » الصغيرة وبيدى اليمنى أمســـك القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن اسمع شيئا سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمى ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصـوت أنفاسى وخفقات قلبى فى شرايين أذنى ، ثم لم ألبث أن تبينت ما يشبه الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعـا ، ولكن الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات التى سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورأيت عددا من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية أحسست بمن يشـد معطفى ، ثم بمن يجـذبنى من ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى ما يشبه الكتلة الهامدة .

* * *

كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن كى أفعل ذلك على إن أضـع « وينـا » أرضـا ، وهو ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدى فى جيبى بحثـا عن علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمـة الصغيرة تتحسس معطفى وظهرى وتلمس عنقى .. حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرايت ظهـور « الموِرلوك » البيضـاء وهى تفر بين الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ، ثم نظرت الى « وينـا » ، كانت ترقد بلا حراك على الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاسـها تكاد تتوقف ، واشعلت كتلة « الكمفور » والقيت بها على الأرض فانكسرت وانبعث منهـا ضـوء وهـاج طرد « المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحنيت والتقطت « وينـا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينـا » كانت قد اغمى عليها ، حملتها برفق على كتفى وبدأت أمضى فى طريقى ، وعنـدئذ تحققت من أمر مرعب ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت و « الكمفور » دبرت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد لدى الآن فكرة عن اتجـاهى ، لقد فقدت الطريق ! ربما كنت أتجـه مرة أخـرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكني ، وكان على ان اقرر بسرعة ماذا أفعل ، فقررت أن اشعل نارا واعسكر فى هذا المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت اجمع الحشائش والفروع الجافة وكنت أرى عيون « المورلوك » تلتمع من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت أفعل ذلك رايت اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا » يوليان الفرار ، واحدهما أعماه الضوء فاندفع نحوى وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدى فندت عنه صيحة ألم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على الأرض بلا حراك .

* * *

اشعلت قطعة أخرى من « الكمفور » ومضيت أجمع الحشائش والحطب ، وسرعان ما لاحظت أن أوراق الأشجار فوق راسى جافة تماما اذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصـــولى بآلة الزمن من حوالى اسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت أقفز الى أعلا واجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هـذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينـا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمســاعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثـة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى أن أتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيــا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجـاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كمـا أن رائحـة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنــار التى أشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لمزيد من الحطب ، كما كنت أشــعر بالتعب الشــديد بعد جهودى المضنية خـلال الفترة المـاضية ، فجلست أنصت لهمسات الغابة التى بدأت لى أشــبه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتنى بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عينى ، كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من حولى يتحسسوننى بأيديهم الطريــة ، فدفعت عنى أصابعهم الباردة ورحت أبحث فى جيوبى عن صندوق الكبريت ، فاذا به قد اختفى ! ثم أطبقوا على وأمسكوا بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث .. لقد نمت وانطفأت النار التى أشعلتها وسرقوا منى صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة ملأى برائحــة الحطب المحترق ، وأمسكوا بى هؤلاء « المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات الناعمة متكومة فوقك ، أحسست كما لو كنت فى بيت عنكبوت ملقى بلا حراك وأسنانهم الصغيرة تقرض فى عنقى ، أخذت أتدحرج على الأرض وبينما كنت أفعل ذلك عثرت يدى على القضيب الحديدى ، فأعطـانى نفحة من القوة وقاومت كى أقف وأنــا أنثر هــذه

الفئران البشرية بعيدا عنى ، وأمسكت بالقضيب الحديدى ورحت أضرب به وجوههم ، وكان فى استطاعتى أن أحس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت ضرباتى ، وهكذا استطعت أن أتحرر من قبضتهم !

* * *

امتلكنى نوع من الفرح الغريب الذى يبدو انه يصاحب دائما الانتصار فى قتال شاق ، كنت أعلم اننى و « وينا » قد ضعنا ، ولكنى صممت أن أجعل « المورلوك » يدفعون ثمنا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهرى الى جذع شجرة وأخذت اطوح بالقضيب الحديدى فى نصف دائرة أمامى ، سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ، وأخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد سرعة ، ولكن أحدا منهم لم يقترب من تناولى ، وقفت أحدق فى الظلام ، وفجأة جاءنى أمل فى أن يكون « المورلوك » خائفين منى حقا .

عندئذ حدث شىء غريب ، وجدت الظلام قد

بدأ ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولى ـ وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى ـ والآخرين يفرون فى مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومقتحمين الغابة أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضاء وانما اخذت اللون الوردى ، وبينما انا واقف احدق رأيت شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصان وتختفى ، وعندئذ فهمت سبب رائحة الحريق ، والهمهمات الآتية من الخلف ، والوهج الأحمر ، وفرار « المورلوك » .

تقدمت خطوة من وراء شجرتى ونظرت الى الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشجار القريبة ألسنة هائلة من اللهب تتصاعد من اشجار الغابة المحترقة ، انه حريقى الأول الذى أشعلته يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينا » فلم أجدها ، كانت قد اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك » وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى فانحرفت فى جهـة اليسار ، وأخيرا وصلت الى ساحة صغيرة مفتوحـة . وبينما كنت أفعـل ذلك رأيت « المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ، ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !

* * *

ظللت طيـلة معظم تلك الليـلة أمنى نفسى بأن الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت الأرض بيدى ، ووقفت ، وجلسـت ، وتجولت هنـا وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عينى وأتوسـل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهـدت ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسـهم فى يأس مجنون ويندفعون الى الهيب ، ولكن أخيرا ، فوق حمرة النار الخابيـة ، وفوق كتـل الدخـان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصـــة رأيت ضـــوء الفجر ينبلج فى السماء .

رحت ابحث مرة اخرى عن اى أثر « لوينـــا » . . ولكنى لم أعثر لها عن أثر ، من الواضح انهم تركوا جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن أقتل أى « مورلوك » مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ، فعندما اعتليت قمته استطعت ان ارى القصر الأخضر بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى نحو أبى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشـــائش حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه الدخـــان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان الذى تختبىء فيه آلة الزمن ، كنت أمشى فى بطء لأن قوتى انهـــارت وقدمى تؤلمـــانى بشدة ، وشعرت بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينـــا » الصـــغيرة .

والآن ، فى هذه الغرفة المألوفة العتيقة ، أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى أكثر من كونه خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت أشعر بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى مدفأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينما كنت امشى فوق الحشائش المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضوء الفجر اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة أعواد من الكبريت السائبة ، لابد أنها سقطت من العلبة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ، وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى أنقذت منه « وينــا » من الغرق ، وشعرت فجــأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورأيت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى الآبار المؤدية الى العــالم السفلى ، لقد عرفت الآن ما الذى يخفيه جمال هــذا العالم العلوى ، ان الناس العلويين يقضــون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية فى الحقول ، وكالمــاشية أيضــا لا يعرفون شــيئا عن أعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا مصيرهم المحتوم .

أحزننى أن أفكر فى مدى قصر الحــلم بالذكاء البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ، والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ، وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت الحيــاة والثروة الى الأمان التــام ، الغنى واثق من ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ، لاشك أنه فى مثل هــذا العالم المطمئن لم تكن هنــاك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية أخرى ، وأدى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك أدى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا .. ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ؛ ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى .. ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد فى امكانهم الحصول على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان محرما حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢٫٧٠١ .

***

وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية وبالرغم من حزنى على فقد « وينا » وجدت المكان سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشائش ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى أشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت وهبطت حافة التل فى اتجاه أبى الهول الأبيض ، وكنت أمسك بالقضيب الحديدى فى يد واعبث باليد الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البث أن وجدت ما لم اكن اتوقعه اطلاقا ؛ فعندما اقتربت من قاعدة أبى الهول ، وجدت الأبواب البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة مترددا فى الدخول .

رأيت فى الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان مرتفع فى أحد اركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض التشغيل فى جيبى ، وتصورت اننى بعد تفكيرى الدقيق فى الهجوم المحتمل ها أنذا أجدهم قد استسلموا فجأة فألقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ، وليتنى لم افعل !

لمعت فى رأسى فكرة مفاجئة وأنا انحنى لأدخل الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى التفكير وأحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم افعل ، وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة الزمن ، دهشت اذ وجدتها مشحمة جيدا ومنظفة جدا ،

وشككت فى أن يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت افحصها ، وأنا سعيد بمجرد لمسها ، وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية وصرت محبوسا بالداخل فى الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى أسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عودا من الكبريت فقد كان ما على أن أفعل أن اثبت المقابض فى الآلة واغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته فى الصندوق .

يمكنكم أن تتصوروا كيف زايلنى هدوئى على الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، واحسست بواحد منها يلمسنى ، فأخذت أطوح بقبضتى فى الظلام واعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد أخرى ، فأخذت أضربهم بالمقابض وابحث فى نفس الوقت عن الأماكن التى أثبتها فيها . . وكادوا هم يستخلصون أحد المقابض منى فقد جذبوه وسقط من يدى فاندفعت فى الظلام ابحث عنه ، كان عراكا أشبه بعراك الغابة .

واخيرا ثبت المقبض ، وادرت الآلة ، وجدت أيدى « المورلوك » تبتعد عنى ، وانقشع الظلام من عينى ، ووجدت نفسى فى نفس الضوء الرمادى الذى سبق أن وصفته .

ومرة أخرى أخذت لمحات الضوء والظلام تتابع وانا أتراجع فى الزمن بسرعة آلاف الأيام فى الثانية الواحدة .

(١٤) عودة ((مسافر الزمن))

هكذا عدت مرة أخرى الى هـذا الزمن ، ولمـدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وانـا أراقب تتابع الليل والنهار ، وارى الشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، وأشـاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت أتنفس بحريـة أكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجـع الى الخلف .

واخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، وأخذت مظاهر دمار البشرية تختفى تماما وتحل محلها مظاهر الصحة ، واخيرا بعد أن استقر مؤشر الملايين على درجة الصفر ، قللت من سرعة الآلة .

وبدأت أتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار يتعاقبان فى بطء وأخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ، وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شيء صغير لفت انتباهى ، إذكر اننى أخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب وقبل أن تأخذ سرعتها اننى رأيت السيدة « واتشيت » تجتاز الغرفة فى سرعة طلقة البندقية . وعند عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيها المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا وظهرت فيه السيدة « واتشيت » واخذت تتراجع بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ أوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة أخرى نفس المعمل المألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما تركتها . . خرجت من الآلة فى شدة الارهاق وجلست على الكرسى الذى تعودت أن استريح عليه ، أخذت ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة أخرى كما تركته تماما ، ويبدو أن أخذتنى سنة من النوم وبدا لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من الركن الجنوبى الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة أبى الهول الأبيض التى جر « المورلوك » آلتى فيها !

* * *

ظللت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت فى الممر قادما الى هنا وأنا أمشى متألما لأن قدمى لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت أنها قاربت على الثامنة ، وسمعت أصواتكم وقعقعة الصحون وقفت مكانى لحظة وأنا أشعر بالمرض والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقى ، اغتسلت وتناولت عشائى وها أنــا أحكى لكم حكايتى !

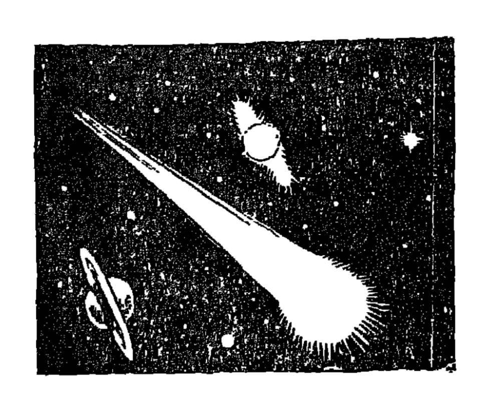
وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف أن كل ما حكيتــه لكم يبدو غير قابــل للتصديق بالمرة ، بالنسبة لى الشيء الوحيد غير القابل للتصــديق اننى عدت مرة أخرى هــذا المساء أتطلع الى وجوهكم الصديقة وأحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

ــ لا أتوقع منك أن تصــدق ما قلت ، اعتبر ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك، قل اننى تصــورت هــذه القصــة الخيالية من فرط تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصــة ، ماذا تقول فى ذلك ؟

وامســك بغليونه وراح ينفضــه كالمعتاد على جدران المدفــأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه « **مسافر الزمن** » ورحت أنظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !

* * *

قام رئيس التحرير واقفا ووضـــع يده على كتف « مسـافر الزمن » **وقــال :**

ــ خسـارة انك لا تكتب القصص .

ــ ألا تصدق ما قلت ؟

ــ حســـنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا **وقــال :**

ــ أين الكبريت ؟

وأشعل غليونه **قائلا :**

ــ أقول لكم الحقيقــة .. اننى نفسى لا أكاد أصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضـــاء الذابلة فوق المـــائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورأيت انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصـــف المندمـــلة فى فى أصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص الأزهار **وقــال :**

ــ يا لها من ازهار غريبة ! . .

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ، وامسك واحدة منها ليتفحصها جيدا .

وقــال الصحفي :

ــ ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا . . كيف سيمكننا أن نذهب الى بيوتنا ؟

قــال الطبيب :

ــ يا له من شيء غريب . . بالتأكيد لست أعرف نوع هذه الأزهــار . . لم أر من قبل شيئا يشبهها . . هل يمكنني أن آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة **ثم صاح فجأة :**

ــ كلا . . بكل تأكيد !

سـألـه الطبيب :

ـ من أين جئت بها حقا ؟

وضـع « مسـافر الزمن » يده على رأسـه ، وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشـك أن تهرب منه وقـال :

ـ هـذه الأزهار وضعتها « وينـا » فى جيبى عندما سافرت فى الزمن !

وراح يتطلع حوله فى الحجرة ويتمتم :

ـ يا له من عبث ! أشـعر كأن هـذه الحجرة وأنتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية أكبر مما تسعه ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن أم مجرد نموذج لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلمـا كله ؟ النـاس تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج فى بعض الأحيان ، من أين تأتى الأحلام ؟ ينبغى أن ألقى نظرة على آلـة الزمن .. هـذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !



وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن نتبعه ، وفى ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ، ومددت يدى أتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا حشائش وطين فى أجزائهـا السفلى وأحد قضبانها ملتـــو .

وضع « مسافر الزمن » المصــباح على المــائدة وأمسك بالقضيب الملتوى فى الآلة **وقــال :**

ـ الأمرواضـــح تماما الآن ، ان القصــة التى حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى إحضرتكم هنا فى البرد !

وأمســـك بالمصباح وعدنا صــامتين الى غرفــة التدخــين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب فى وجهه بشىء من الشك وقال له انه يعانى من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر الزمن » ، وأتذكر كيف وقف يودعنــا عند البــاب ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد أن الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع أن أصل الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة ومعقولة تماما .. !

* * *

قضيت معظم الليلة متيقظا أفكر فى هذه القصة الغريبة ، وقررت أن أذهب فى اليوم التالى لأرى « مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغنى الخادم أنه فى المعمل ، ولكونى من أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكنى لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة تهتز كالريشة فى مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » فى غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت ابطه كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآنى **وقال :**

ــ يؤسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشىء الذى هنـــاك !

قــلت :

ــ لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

ــ حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم .

ثم جال بعينيه فى الحجرة **وقــال :**

ــ يلزمنى نصف ســاعة فقط ، اعــرف انك جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف بمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ، وسوف أثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هــل نسمح لى أن أتركك الآن ؟

وافقت وأنا لا أكاد أفهم بالتحديد معنى كلماته ، وذهب هو الى الممر ، وســمعت باب المعمــل يغــلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يوميـــة ، ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت فجأة وانــا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى الســاعة الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت يكاد يكون كافيــا لأذهب اليه ، فقمت من مقعــدى وسرت فى الممر لأبلغ « **مسافر الزمن** » أن على أن أرحل على الفور .

***

عندما امسكت بمقبض باب المعمل سمعت صيحة مكتومة وصوت ارتطــام ، وهب فى وجهى هواء بارد عندما فتحت الباب ، وسمعت صــوت زجاج ينكسر ويسقط على الأرض ، لم أجد « **مسافر الزمن** » فى المعمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشبح يجلس فى كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر شفافا بحيث كان فى مقدورى أن ارى من خــلاله المــائدة وعليها صفحات الرسوم بوضــوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانـا أدعك عينى . ورأيت آلة الزمن قـد اختفت فيما عدا سحابـة من الغبار خلفتهـا وراءها ، كان المعمل خاليا واحـدى نوافذه مكسورة .

شعرت بدهشة غريبة ، أعرف أن شيئا غريبـا قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا أعرف ماذا يكون ذلك الشىء ، وبينما أنـا واقف هناك رأيت الباب المؤدى الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض **وسألت الخادم :**

ـ هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

ـ كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفى أن أخيب رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار **« مسافر الزمن »** ربما يعود بقصـة أكثر غرابـة تدعمهـا الصـور

الفوتوجرافية ولكنى أخشى الآن أن يكون على أن انتظر مدى الحيــاة ، فكما يعرف الجميــع الآن ، لم يعد « **مسافر الزمن** » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا أتوقف عن التساؤل :

ــ ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

***

ربما يكون قد سافر الى المــاضى ، ووقــع فى أيدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة للزواحف الضخمة فى المــاضى البعيد ، أم تراه قــد ذهب الى المستقبل فى بعض العصــور القريبــة حيث الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأســئلة التى تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رشد الجنس البشرى ؟

أقول « **رشد الجنس البشرى** » لأننى لا أتصور أن هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجــارب بدائية

ومعرفـة غير كاملة ومناقشـات حادة هي فعلا اعلى نقطـة في تاريخ الانسـان ، انني أعرف أن أمله كان ضعيفا في تقدم البشرية ، كان يرى في حضـارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث في النهاية أن يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينـا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لي فاني أرى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضـوء .. ولكن لدى الآن ـ لراحتي الكبيرة ـ زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان في قلب الانسان .. !

الفهـــرس

الصفحة

اقرأ فى هذه السلسلة :

١ ـ أوليفر تويست :
تأليف : تشارلس ديكنز .
ترجمة : مختار السويفى .

٢ ـ الآمال الكبرى :
تأليف : تشارلس ديكنز .
ترجمة : مختار السويفى .

٣ ـ ثورة على السفينة بونتى :
تأليف : وليم بلاى .
ترجمة : مختار السويفى .

٤ ـ مغامرات شيرلوك هولمز :
تأليف : سير آرثر كونان دويل .
ترجمة : محمد العزب موسى .

٥ ـ المغامرات المرحة لروبن هود :

ترجمة : نادية فريد ٠

تأليف : هوارد بايل ٠

٦ ـ الغـاز :

تأليف : ادجار آلان بو

ترجمة : نادية فريد ٠

٧ ـ عائلة من سويسرا :

تأليف : يوهان فايس ٠

ترجمة : سناء صليحه ٠

٨ ـ مغامرات توم سوير :

تأليف : مارك توين ٠

ترجمة : مختار السويفى ٠

٩ ـ مغامرات هكلبرى فين :

تأليف : مارك توين ٠

ترجمة : مختار السويفى ٠

١٠ ـ رحلة كون تيكى :
تأليف : ثور هايردال
ترجمة : محمد العزب موسى •

١١ ـ حكايات من شكسبير(١) :
تأليف : وليم شكسبير •
ترجمة : الشريف خاطر •

١٢ ـ المزيف :
تأليف : روبرت أونيل •
ترجمة : صبرى الفضل •

١٣ ـ المخطوف :
تأليف : روبرت لويس ستيفنسون •
ترجمة : صبرى الفضل •

١٤ ـ الفرسان الثلاثة :
تأليف : الكسندر دوماس •
ترجمة : صبرى الفضل •

١٥ ـ الأرض الطيبة :

تأليف : بيرل بك .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٦ ـ حول العالم فى ثمانين يوما :

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٧ ـ رحلة الى مركز الأرض :

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٨ ـ سجين زندا :

تأليف : أنتونى هوب .

ترجمة : محمد العزب موسى .

١٩ ـ أنا كارنينا :

تأليف : ليو تولستوى .

ترجمة : محمد العزب موسى .

٢٠ ـ جين اير :

تاليف : شارلوت برونتى •

ترجمة : صبرى الفضل •

٢١ ـ مرتفعات وذرنج :

تاليف : اميلى برونتى •

ترجمة : صبرى الفضل •

٢٢ ـ رجال عظام ونساء عظيمات :

تأليف : ليزلى ليفيت •

ترجمة : مختار السويفى •

٢٣ ـ دافيد كوبر فيلد :

تأليف : تشارلس ديكنز •

ترجمة : مختار السويفى •

٢٤ ـ حكاية مدينتين :

تأليف : تشارلس ديكنز •

ترجمة : حسين البنهاوى •

٢٥ ـ أوقات عصيبة :

تأليف : تشارلس ديكنز ·

ترجمة : د· على كامل شحاته ·

٢٦ ـ مذكرات بيكويك :

تأليف : تشارلس ديكنز ·

ترجمة : د· أنور شتا ·

٢٧ ـ توم جونس :

تأليف: هنرى فيلدنج ·

ترجمة : ناديه فريد ·

٢٨ ـ الزنبقة السوداء :

تأليف : الكسندر دوماس ·

ترجمة : صبرى الفضل ·

٢٩ ـ بعيدا عن الناس :

تأليف : توماس هاردى ·

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ·

٣٠ ـ العقل والعاطفة :
تأليف : جين أوستين •
ترجمة : صبرى الفضل •

٣١ ـ الكبرياء والهوى :
تأليف : جين أوستين •
ترجمة : صبرى الفضل •

٣٢ ـ حكايات من شكسبير(٢) •
تأليف : وليم شكسبير •
ترجمة : الشريف خاطر •

٣٣ ـ ذات الرداء الأبيض :
تأليف : ويلكى كولينز •
ترجمة : نادية فريد •

٣٤ ـ جزيرة الكنز :
تأليف : روبرت لويس ستيفنسون •
ترجمة : مختار السويفى •

٣٥ ـ كنوز الملك سليمان :

تأليف : سير رايدر هاجارد ٠

ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٦ ـ دكتور جيكل ومستر هايد :

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون ٠

ترجمة : مختار السويفى ٠

٣٧ ـ قلعة الخطر :

تأليف : مارى ستيوارت ٠

ترجمة : صبرى الفضل ٠

٣٨ ـ ابناء الغابة الجديدة :

تأليف : كابتن ر ٠ ن ٠ ماريات ٠

ترجمة : نادية فريد ٠

٣٩ ـ ثلاثة رجال فى قارب :

تأليف : جيروم ك ٠ جيروم ٠

ترجمة : د٠ على كامل شحاتة ٠

٤٠ ـ اللؤلؤة :
تأليف : جون شتاينبك ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٤١ ـ آخر أيام بومبى :
تأليف : لورد ليتون ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٤٢ ـ شجرة الجكاراندا :
تأليف : هـ ٠ ا ٠ بيتس ٠
ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال ٠

٤٣ ـ كيبس :
تأليف : هـ ٠ ج ٠ ويلز ٠
ترجمة : عبد الغنى داود ٠

٤٤ ـ من الأرض الى القمر :
تأليف : جول فيرن ٠
ترجمة : صبرى الفضل ٠

٤٥ ـ أول رجال على سطح القمر :
تأليف : هـ . ج . ويلز .
ترجمة : صبرى الفضل .

٤٦ ـ أرواح شريرة :
تأليف : هنرى جيمس .
ترجمة : الشريف خاطر .

٤٧ ـ خليج القرصان الفرنسي :
تأليف : دافنى دى موريية .
ترجمة : سعد توفيق .

٤٨ ـ قصص قصيرة من الأدب العالمى(١) :
تأليف : نخبة من الادباء العالميين .
ترجمة : مى التلمسانى .

٤٩ ـ ايفانهو :
تأليف : سير والترسكوت .
ترجمة : صبرى الفضل .

٥٠ ـ قصص قصيرة من الأدب العالمى(٢) :
تأليف : نخبة من الأدباء العالميين •
ترجمة : محمد العزب موسى •
٥١ ـ قصص قصيرة من الأدب العالمى(٣) :
تأليف : نخبة من الأدباء العالميين •
ترجمة : محمد العزب موسى •
٥٢ ـ مون فليت :
تأليف ج • ميدفوكنر •
ترجمة : مختار السويفى •
٥٣ ـ ابكى يا بلادى الحبيبة :
تأليف : آلان باتون •
ترجمة : محمد العزب موسى •
٥٤ ـ مزرعة الحيوان :
تأليف : جورج أورويل •
ترجمة : صبرى الفضل •
٥٥ ـ هى او عائشة :
تأليف : سير رايدر هاجارد •
ترجمة : صلاح عز الدين •

٥٦ ـ شيرلوك هولمز (٧ قصص) :
تأليف : سير آرثر كونان دويل .
ترجمة : نادية فريد .

٥٧ ـ الكونت دى مونت كريستو :
تأليف : الكسندر دوماس .
ترجمة : صبرى الفضل .

٥٨ ـ سيلاس مارنر :
تأليف : جورج اليوت .
ترجمة : صبرى الفضل .

٥٩ ـ آلة الزمن :
تأليف : هـ.ج. ويلز .
ترجمة : محمد العزب موسى

رقم الايداع ١٩٩٢/٩٣٦٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3192 — X

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال العلمي » .. وقد ذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن » التي نقدمها لك في هذا الكتاب .. حيث نغوص معه في أعماق المستقبل البعيد ، لنرى ما يتخيله من الأحوال التي قد يصير إليها الانسان بعد آلاف السنين .

وفي هذه السلسلة من روائع الأدب العالمي للناشئين ، قدمنا لك عزيزي القارىء من أعمال الانجليزي العظيم روايتين هما :

- أول رجال على سطح القمر .
- كيبس .

مطابع الـ

٨٠ قرشا